الجمهـورية الجـزائرية الديـمقراطية الشعبيـة
وزارة التـعليـم العـالي و البـحث العـلمـي

المـــركـز الجـــامـــعي
العقيد أكلي محند أولحاج
البويـرة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

جماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم " سورة البقرة أنموذجا "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

من إعداد الطالبة:
❖ جماح أحلام

إشراف الأستاذ:
جوادي إلياس

السنة الجامعية:2012/2011

الإهداء

- إلى التي قدسها القرآن وجعل طاعتها من الإيمان ،إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا، إلى والدتي التي لن أنساها «**أمي، أمي، أمي**» فما أحلى نداها، إلى من ينحني الشعور لها بذكر إسمها كيف لا والجنة تحت أقدامها، إلى الحنونة « **نعيمة** » أطال الله في عمرها.

أهدي عملي هذا

- إلى شمعة حياتي وجوهرة البيت، إلى من أدركتني إذا ما أوشكت أن أضيع في مسالك الحياة ومتاهاتها إلى أختي« **أمينة** ».

أهدي هذا العمل

- إلى أمي الثانية الحنونة إلى من أفاضت علي بحبها وحنانها ومنحتني القوة بداعواتها جدتي « **باية** » أطال الله في عمرها.

أهدي هذا العمل

- إلى الذي ترك برحيله عيونا تدمع وقلوبا تدمي .... إلى روحه الطّاهرة جدي « **سليمان** » رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.
- إلى خالتي وبنتاها **نسرين و نبيلة** شقيقتي الصغيرتين.
- إلى خالي **نورالدين و نبيل**، وخالاتي **مسعودة، نورة،و نسيمة**.

© Ladie Lynn

- إلى خالتي **فضيلة** وزوجها و الكتكوتة الصغيرة « **ميرينا**».
- إلى روح قلبي وعمري ابن خالي « **مراد** » وإلى والديه.
- إلى خالي **لعموري** وزوجته وخالي **رابح** وزوجته وبناته.

أهدي هذا العمل

- إلى عائلتي الثانية ،**أمي** العزيزة و**أبي** الغالي حفظهما الله لي
- إلى أشقاء زوجي المحترمين :

أخي **مجيد** ، **ناصر** ، **سفيان** وزوجاتهم وأولادهم .

- إلى مدلل البيت **صالح**.
- إلى من يصدق عليها القول « **رب أخ لم تلده لك أمك** » رفيقة دربي **وسيلة**.
- إلى اللذين وإن نسيهم قلمي فلن ينساهم قلبي أعز صديقاتي وأخواتي **جميلة، رزيقة، سميرة، ليليا، سهيلة، فاطمة، زهرة**.

أهدي عملي هذا المتواضع

- إلى كل من ساعدني بالدعم المعنوي.
- إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

© Ladle Lynn

إهداء خاص :

إلى شقيق القلب وتوأم الروح.

إلى مبعث إبتسامتي ومنبع فرحتي.

إلى مرشدي في الدنيا.

إلى من أعطاني العطاء اللامحدود.

إلى من كان معي وسيبقى معي مابعد الوجود.

إلى من جعلني زوجة له في الدنيا.

إلى نور حياتي وقرة عيني وجوهرة قلبي.

إلى الحامي ..... زوجي ورفيق دربي.

« رضوان »

أهدي لك عملي هذا

أحـلام

© Ladie Lynn

شكر وتقدير:

بعون الله وتوفيقه ،تم هذا العمل المبارك بجهود موفورة،وتوجيهات مذخورة.

وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف «**جوادي إلياس** »، الذي أفادني بخبرته وتوجيهه وملاحظته القيمة، وآراءه البناءة.

فخرج هذا العمل إلى الوجود بفضل هذا المجهود.

فله مني فائق الشكر والإحترام والتقدير وآمل أن يستفيد من هذا البحث كل مهتم بمجال الدراسات اللغوية و الأدبية.

ومن الله التوفيق و السداد.

مقدمة

مقدمــة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين حمدًا يبلغ رضاه ،ما يستوجب به ما أعد من الكرامة الجليلة، والنعمة الجزيلة، في الدار التي هي عُقبى المتقين، وجزاء المحسنين، والصلاة والسلام على خير البرية المخصوص بالرفعة والفضيلة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

كان القرآن الكريم بإعجازه البلاغي الملهم الأوّل لجميع الدراسات اللغوية والأدبية وقد عمل القدماء والمحدثون على دراسته والغوض في مكوناته لمعرفة إعجازه ،وأسراره التي لا تنتهي أبدًا، واللغة العربية التي شرّفها القرآن الكريم بنزوله كانت وماتزال في محل الإهتمام باعتبارها لغة القرآن الكريم فلأجل هذا تضافرت الجهود لدراستها من قِبل العلماء و اللغويين والبلاغيين كُلٌ في مجال إختصاصه.

ويعتبر أسلوب التقديم والتأخير من ظواهر البلاغة العربية التي عنيت بدراسته من هذا الجانب. ولهذا الأخير أسرار ودلالات خاصة في لغة القرآن الكريم. وسبب إختياري لموضوع جماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، سورة البقرة أنوذجًا كان لإظهار وجه من وجوه الاعجاز الفني للقرآن الكريم، والوقوف على مدى التماسك الدلالي، فما قدمت فيها لفظه عن أخرى ولا آية عن آية أخرى إلاّ لحكمة بالغة ولغرض بلاغي لايتصل إن هي أخرت عنها.

وقد كان هدفي من هذا البحث هو الوقوف على أساليب التقديم والتأخير ومعرفة لطائفه وإكتشاف أهم الدلالات التي ورد فيها تقديم أو تأخير في سورة البقرة.

تناول هذا الموضوع دراسات عديدة من بينها دراسات عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز في علم المعاني والبيان والبديع، وعلي أبو القاسم عون في كتابة بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم وغيرها كثير ممّا استفدت منها في هذا البحث.

ولبسط هذا الموضوع إنتهجت **الخطة** التالية :

مقدمة للبحث وتليتها **بالفصل الأوّل** بعنوانه **التقديم والتأخير** ويضمُّ مفهوم التقديم والتأخير أنواعه وأسبابه.

أمّا **الفصل الثاني** فجاء تحت عنوان : **مظاهر التقديم والتأخير وأهميته ودلالته**.

وتطرقت في **الفصل الأخير** الى الجانب التطبيقي وذلك بعرض دراسة بلاغية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم نماذج من سورة البقرة بعد التعريف بالسورة وتوضيح سبب نزولها ومختلف سياقاتها.

وفي الختام تم ذكر أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث معتمدة في ذلك على عينة من المصادر والمراجع أهمها كتاب الله عزّ وجل المصحف الشريف، دلائل الإعجاز في علم

المعاني لعبد القاهر الجرجاني، وبلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم لعلي أبو القاسم عون، البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب.

وككل الباحثين المبتدئين لاقينا صعوبات في بحثنا هذا نذكر منها :

- كثرة الدراسات وتشعبها حول الدراسة البلاغية للتثديم والتأخير ممّا صعب علينا حصرها.
- كثرة الإكتضاض في المكتبة، مما صعب علينا الحصول على أهم المصادر والمراجع وكل ذلك هيّن في سبيل خدمة القرآن الكريم واللغة العربية.

وفي الأخير لا أنسى أن أتقدمَ بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع بطريقة أو بأخرى، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف **"جوادي إلياس"** الذي لم يبخل عليَّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة.

الفصل الأول : التقديم والتأخير

1- مفهوم التقديم والتأخير:

أ- لغة

ب- إصطلاحا

2- أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

3- أسبابه.

للتقديم و التأخير مكانة مرموقة في الدرس البلاغي، تعود جذوره الأصلية إلى أهمية ما يقوم في الكلام الأدبي، وهوالأظهر على قدرات المبدع.

لذا فالتقديم والتأخير،لا يظهر إلاّ من خلال التركيب وقد تجلت دراسته في القرآن الكريم،وهذا لارتباطه أساسًا بطبيعة اللّغة التي يتم فيها. ويعدّ التقديم والتأخير في القرآن الكريم من أسرار الذوق والبلاغة والإعجاز القرآني، حيث يعتبرإعادة ترتيب لبناء الجملة وليس عبارة عن نقل لما وضع له اللّفظ ،فيقدّم ما يريد التنبيه عليه من آيات وسور ويتأخر مالم يرد ذلك.

ويعدّ هذا الأخير، خروجا عن البناء الفني للجملة وهذا الخروج خاضع لأغراض بلاغية، تستفاد من الكلام، وبهذا تكون له فائدة بلاغية تتميّز بالحسن والطلاوة، وهذا ما جعّل التقديم والتأخير دليلا على قوة الأسلوب القرآني الذي يعود إلى قوة التراكيب والصورة وإعجاز الآيات القرآنية ودلالتها.

1- مفهوم التقديم و التأخير:

أ- لغة :

وجدت في المعاجم اللّغوية أنّ **(القاف،الدّال،الميم)** أصل يدل على سبق ورعف، ثمّ يفرّغ عنه ما يقاربه، و **(الألف،الخاء،الرّاء)** أصل واحد إليه ترجع فروعه ، وهو خلاف التقديم، فمقدّم كل شيء نقيض مؤخِّره.[1]

1- التقديم:

جاء في لسان العرب، مفهوم التقديم في عديد من المعاني منها ما ورد في أسماء **الله** تعالى المُقدّمُ : هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدَّمه.

والقديم:على الإطلاق **لله عزّوجل**.والقِدَمُ: العِتْقُ مصدر القديم، والقِدَمُ نقيض الحدوث، قدُمَ، يَقْدُم، قِدَمًا وقَدامةً وتَقادَمَ، وهو قَدِيم، والجمع قُدَماء وقُدَامى.

وشيءٌ قُدَّامٌ كقَدِيم، وفي **حديث ابن مسعود**: فسلم عليه وهو يُصلّي فلم يَرُدَّ عليه ، قال: فأخذني ما قَدُم وما حَدُثَ أي الحزن والكآبة ، يريد أنّه عاوَدَتْه أحزانه القديمة واتَّصَلت بالحديثة، وقيل:معناه غَلَبَ عليّ التَفكُرُ في أحوالي القديمة والحديثة ، أيُها كان سببًا لترك ردِّه السلام عليّ.

والقَدَمُ والقُدْمةُ: السابقة في الأمر، **يقال**: لفلان قَدَمُ صِدْقٍ أي أَثَرَةٌ حَسَنَةٌ ،

- كما **قال الشاعر:**

وإنْ يَكُ قَومٌ قَدْ أصيبُوا فإنَهُمْ * * * بَنَوا لَكُمْ خَيرَ البَنيَّة والقَدَمْ.

- **وقال أمية إبن أبي الصلت:**

عَرفتُ أن لايَفُوتَ الله دُو قَدَمٍ * * * وأنَّهُ من أمير السُّوءِ مُنتَقِمُ.[2]

وفي **التنزيل العزيز:« وبَشِّرالّذينَ آمَنُوا أنّ لَهُم قدَمَ صِدْقٍ عندَ رَبِّهِمْ» سورة يونس:الآية 02**

أي سابقَ خير وأثرًا.

---

[1]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1 - دارالكتب الوطنية - ليبيا - ط1- 2006 م- ص41.

[2]- ابن منظور- لسان العرب - مج12- با ب الميم - فصل القاف - دار صادر للطباعة والنشر- لبنان - ط 4- 2005 م- ص41.

أمّا **عند الأخفش** : فالتقديم كأنّه قُدْمُ خيرًا وكان له فيه تقديم ، وكذلك القُدْمَة بالضم والتسكين ، وقال سبويه : رجل قَدَمٌ وإمرأة قَدَمَةٌ يعني أنّ لهما قدمٌ صدق في الخير.

قيل: وقدمُ الصِدق، المنزلة الرفيعة والسابقة ،والمعنى أنّه قد سبق لهم عند الله خير.[1]

أمّا **عند الجوهري**: فقدم بالفتح ، يقْدُمُ قُدُومًا ، أي تقدّم ومنه **قوله تعالى :« يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ» سورة هود: الآية 98.**

أي يتقدمهم في النّار مصدره القَدَمُ ، يقال قَدَمَ ويَقْدُمُ وتَقَدَّمَ يَتَقَدَّمُ وأقْدَمَ ، يُقْدِمُ واسْتَقدَمَ ، يَسْتَقدِمُ بمعنى واحد .[2]

2- التأخير:

أَخَرَ، في أسماء **الله تعالى**: الآخِرُ والمُؤَخِرُ، فالآخِرُ هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقِه وصامته، والمُؤَخِرُ هو الذي يُؤخر الأشياء فيضعُها في مواضعها ، وهوضد المُقَدِّمِ ، والأُخُرُ ضد القُدُم .

نقول مضى قُدُمًا وتَأَخَرَ أُخُرًا والتأخر ضد التقدم ، وقد تأخر عنه تأخُرًا وتَأَخُرَةً واحدة و أَخَّرْتَهُ فتأخر واسْتأخر كتأخر .

وفي التنزيل:«... فإذَا جَاءَ أجَلُهُم لا يَستَأخرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقدِمُونَ» سورة النحل: الآية61.

يقول علمنا من يستقدم منكم إلى الموت ومن يستأخرعنه ، وقيل علمنا مستقدمي الأمم ومستأخريها ،

وفيه أيضًا: ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستـأخرين .

وقال **ثعلب:** علمنا من يأتي منكم إلى المسجد مُتقدّمًا ومن يأتي مُتأخّرًا.[3]

وفي حديث **عمر رضي الله عنه انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:«أخرعني يا عمر»** يقال أخّرَ وتأخّرَ وقدّمَ وتَقَدّمَ بمعنى **قوله تعالى:« لاتُقَدّمُوا بَينَ يَدَيِ اللهِ ورَسُولِهِ »سورة الحجرات:الآية.01**

أي لا تتقدّمُوا بين يدي الله ورسوله أي لاتتقدّموا ، وقيل معناه أخِّر في رأيك فاختصر إيجازًا وبلاغة.

---

[1]- ابن منظور- لسان العرب - مج12- ص 42.

[2]- المرجع نفسه- مج 12- ص 42.

[3]- ابن منظور- لسان العرب- مج4 - باب الراء- فصل التاء- دار صادر للطباعة والنشر- لبنان- ط 4- 2005م- ص65.

وتصغيرأُخْرى: والأُخْرَى و الآخِرَةُ: دار البقاء ، صفة غالبة ، والآخِرُ بعدّ الأوّل ، وهو صفة يقال: جاء أخَرَةً وبأخَرَةٍ ، بفتح الخاء ، وأُخَرَةً وبأُخَرَة أي آخر كلّ شيء.

وفي **الحديث**: كان **الرسول صلى الله عليه وسلم** يقول: بأخَرَةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس كذا وكذا أي في آخِر جلوسه. [1]

أمّا **عند الأزهري** فالأخِربكسر الخاء كما جاء مبنيًا في **قوله عزّ وجل:« هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ والظّاهِرُ والبَاطِنُ» سورة الحديد:الآية03.**

ويقول **الفيروز آبادي:** تَأخّرَ وأخّر تأخيرًا: اسْتَأخَرَ، وأخّرْتُهُ، لازمٌ مُتَعَدٍّ، وآخرَةُ العين، ومُؤَخِّرَتُها: مَاوَلِيَ اللّحَاظ ، كمؤخِّرتها، والآخِرُ: خِلافُ الأوَّل، وهي بهاءٍ، والغائِبُ، كالأخِير، وبفتح الخَاء: بمعنى غير. [2]

والتأخيرضد التقديم، ومُؤَخِّرُ كل شيء بالتشديد خلاف مُقَدِّمَهُ، يقال ضرب مُقَدِّمَ رأسه ومُؤَخِّرَه، وآخِرَةُ العين ومُؤَخِّرُها ومُؤَخِّرَتُها، ما ولي اللّحاظ، ولا يقال كذاك إلاّ في مُؤَخِّرِ العين ومؤخر العين مثل مؤمن: الذي يلي الصُدْغ، ومُقدِّمَهَا الذي يلي الأنف، يقال نظر إليه بمؤخر عينه وبمُقَدَم عينه، ومُؤَخِّرِالعين مقدمها جاء بالتخفيف خاصة. [3]

---

[1]- ابن منظور- لسان العرب - مج 4 - ص 65-66.

[2]- الفيروز آبادي - قاموس المحيط - دار الكتب العلمية - لبنان - ط1 - 2004 م - ص367.

[3]- ابن منظور- لسان العرب - مج 4 - ص65 .

ب-اصطلاحا:

إنَّ النّظام اللّغوي لأية لغة يرتبط إلى حد كبير بالتكوين البيئي و النفسي والثقافي للأفراد المتكلمين لهذه اللّغة ، حيث يصبح هذا النّظام انعكاسًا لطبيعة المجتمع ومزاجه وتركيبته النّفسية في النّهاية.

والجملة في العربية تخضع لنظام معين في ترتيب مفرداتها ،فالنحاة يقسمون الجملة إلى مسند ومسند إليه ومتعلقات بالإسناد.

وإذا كان للجملة في العربية نظام مثالي في ترتيبها ،فإنّ هذا النّظام ليس مقدسًا لايجوز المساس به، فثمة تغيرات تطرأ على طريقة الترتيب، بحيث يقدم عنصرًا أو يؤخر آخر. والتقديم والتأخير في الجملة العربية من المباحث الهامّة التي حظيت بعناية كبيرة من قبل النحاة والبلاغيين وإن غلب الذوق الجمالي القائم على التحليل اللّغوي على تحليلات البلاغيين لها .[1]

ولمّا وجد العلماء**"علماء المعاني"** شيئًا من النقل والتحريك بين مكونات العبارة في اللغة العربية، أخذوا ثنائية التقديم والتأخير، جعلوه مصطلحا لأحد تقنيات النّظم فيها.

وهذا ما نجده عند **علي بن خلف الكاتب:«النّظم على خمسة: نقل وفصل،ووزن وقلب ومثل»** فالنقل في الكلام بالتقديم والتأخير.

فالتقديم والتأخير عنده هو نقل في الكلام ، حيث لم يزد شيئًا على المعنى اللّغوي، وجعل التقديم أحد تقنيات اخراج الكلام عن رتبته **بقوله:«والكلام وغيره ممّا يرتب، يخرج عن رتبته بأحد ستة أشياء وهي التقديم والتأخير، والرفع والحط ، والأخذ يمينًا وشمالًا، وليس ترتيب الكلام بتخيير ألفاظه»**[2]

[1]- فتح الله أحمد سليمان- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية - مكتبة الآداب - القاهرة - ص203.

[2]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص42.

فالتقديم والتأخير هو خروج عن الرتب النّحوية ، وتغيير لمواضع الكلمات وهو أحد مكونات النّظم عند **عبد القاهر الجرجاني** ، فهو يرى أنّ:«**النّظم هوتوخي معاني النّحو والتصرف في الأبواب النّحوية وممّا يتصرف فيه التقديم والتأخير**».[1]

وهو عند **ابن جزي الكلبي** أحد أنواع البيان ، ومن البيان عنده:«**القلب وهو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قراءته من أوله وآخره نحو"دعى"** أو تعكس كلماته فتقدم المؤخر وتؤخر المقدّم، فالقلب عنده ليس القلب المكاني المعروف في علم الصرف وإنّما هو نوعان :

الأوّل يتمظهر في صلاحية الكلام لأن يقرأ من أوله وآخره ، و**الثاني** التقديم والتأخير في الكلام**"**. وقلمّا نجد تصريحًا لعلماء العربية بتعريف مصطلح التقديم والتأخير ولعلّ ذلك راجع إلى وضوح المصطلح وشدّة اتصاله بالمعنى اللّغوي.[2]

ويمكن استخلاص التعريف من تحليلاتهم وتقسيماتهم ،فهذا **عبد القاهر الجرجاني** يقسم التقديم والتأخير إلى قسمين:«الأوّل **على نية التأخير**والثاني **لا على نية التأخير**،فإمّا يكون المقدّم باقيًا على حكمه قبل التقديم وإمّا أن يزول حكمه ويصير له حكم آخر».[3]

أي أنّ التقديم والتأخيرعنده يطلق على ما يبقى قي وظيفته النّحوية بعد النقل وعلى ما ينحرف عن هذه الوظيفة ، فهو متصل بالمعنى اللّغوي «النقل والتحريك»، وبالصيرورة النّحوية لاقتضائه إمّا الإبقاء على الوظيفة السّابقة وإمّا الانتقال إلى وظيفة أخرى.

ولذلك سميّ الأوّل **تقديما معنويًا** والثاني **لفظيًا** ليتحقق معنى التقديم وهوالنقل في الأوّل وعدم تحققه في الثاني.

أمّا **الزمخشري** فيطلق مصطلح التقديم والتأخير:«على المزال دون القارّ أي على ما تحقّق فيه المعنى اللّغوى بحدوث النقل وحقيقة من موضعه إلى موضع مقدّم عنه».[4] وممّا تقدّم نجد أنّ مفهوم التقديم والتأخيرعند عبد القاهر ومن تبعه أعمُّ وأشمل ممّا هو عند الزّمخشري.

وحديثًا ظهر الاهتمام بالتعريف واضحًا لأنّه أصبح مطلبًا بحثيًا لا عدول عنه وارتبط التعريف كيفًا وكمًا بدرجة الاهتمام في دراسة الظاهرة، فكلما توالت الأقلام على دراسة الظاهرة كلما كثرت التعريفات الاصطلاحية وتنوعت .

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني - كتاب دلائل الإعجاز- مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط3- 1992 م - ص81.

[2]- المرجع نفسه - ص 82.-

[3]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص 42 .

[4]- المرجع نفسه - ص 43.

ويمكن القول إنّ التعريفات الحديثة قد توزعت على ثلاثة مسارات: **المسار اللّغوي، المسار الأسلوبي، والمسارالّلغوي البلاغي.**

❖ المسار الأوّل:المسار اللّغوي

ونجده في تعريف **أحمد مطلوب** الذي يقول:« والتقديم والتأخير تغيير في لبنة التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة».[1]

فتعريفه جاء متسقا مع فصاحة العربية ومؤكدًا لحريتها، ومبرزًا لدقة التعبير فيها، فقوله:(تغيير في بنية التراكيب الأساسية) ينطبق على التقديم والتأخير الذي يحافظ على الوظيفة النّحوية ،وكذلك على الذي يعطي الكلمة بعد التقديم والتأخير وظيفة جديدة ،وقوله أيضا:(أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرّية ودقةً) جعله مساويًا للأوّل مع شيء من الزيادة وهو ربط التعريف بالغرض اللّغوي وهو التمكين من التصرف بحرية وفي دقة ،وقد شفع تعريفه هذا بالتأكيد على أنّ للحرية حدودًا يجب مراعاتها ويقصد بذلك الوقوف على الرتب المحفوظة وعدم تجاوزها وذلك بعدم التصرف فيما لا يجوز تقديمه في اللّغة.[2]

❖ المسار الثاني:المسار الأسلوبي

وتتضح ملامحه فيما يفهم من قول **برند شبلنر**:«بأنّ التقديم والتأخير انحراف تركيبي في موقعيّة الكلمة عن المعيار،أي أنّ هناك معيارًا لغويًا مضبوطا يمكن الخروج عنه بعدّة وسائل منها التقديم والتأخير،فهو تقنية أسلوبية للتلاعب بالوضعيّات التعبيرية»، فهو:«انحراف أو عدول عن النمط العادي للجملة يقصد تحقيق تأثير أسلوبي معيّن».[3]

---

[1]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1 - ص44 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 44 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 45

ـه المسارالثالث:المسار اللّغوي البلاغي

أمّا هذا المسارفهوالذي جمع أصحابه فيه بين القواعد اللّغوية والأغراض البلاغية فمنه القول بأنّه:« تبادل في المواقع، تترك الكلمة مكانها في المقدّمة لتحل محلها كلمة أخرى،لتؤدي غرضا بلاغيا ما كنت لتؤديه لو أنّها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الإنضباط اللّغوي».[1]

فهذا التعريف جمع بين العفوية في حركة الكلمة وبين الغرض السّامي، ولم يهمل الجانب القواعدي في التّعبير، فقوله : (نترك الكلمة مكانها) يعني عدم التكلف في النقل فكأنّ الكلمة هي التي تعرف مكانها فتسير إليه دون إكراه، وقوله (لتؤدي غرضا بلاغيا) يعني أنّ النقل يكون لغرض إيجابي و هدف سام لا لمجرد النقل أو لضرورة النّظم، و في التعبير (بقاعدة الانضباط اللّغوي) إقرار بالقواعد اللّغوية و النحوية و بوجوب مراعاتها إلاّ لأغراض بلاغية، فلاخروج عن الرتب إلاّ لدواع و أسباب.

فالتعريف هنا جمع بين القواعد اللّغوية و الأغراض البلاغية [2]

و منها القول بأنّ :« تقديم مامرتبته التأخير **(Hysteron proteron)** فتعني وضع اللّفظ أو العبارة المتأخِّرة حسب الترتيب الطبيعي للجملة في أوّلها، وذلك للتخصيص و الاهتمام».[3]

«أمّا التقديم و التأخير **Hyperbaton anastrophe : inversion** فتعني تغيير الألفاظ في الجملة تغييرا يخالف الترتيب المألوف لغرض بلاغي كالقصر و إظهار الاهتمام».[4]

فالأوّل يكاد ينطبق على ما ذهب إليه **الزّمخشري**، و الثاني يكاد ينطبق على ما ذهب إليه **عبد القاهر الجرجاني**، فالآوّل أخّص في جانبيه التركيبي و البلاغي من الثاني.

وقد إختصر **سعيد علوش** منطوق المصطلح الأجنبي في **Anastrophe** أي:« تغيير موضع الألفاظ في الجملة تغييرًا يخالف الترتيب النحوي المألوف لغرض بلاغي كالقصروإظهار الإهتمام».[5]

---

[1]- ينظر- منير سلطان- بديع التراكيب في شعر أبى تمام الكلمة و الجملة - منشأ المعارف- الاسكندرية - 2002م - ص138.

[2]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ج1 - ص 45.

[3]- مجدي وهبه - معجم المصطلحات العربية في اللغة و الآداب- مكتبة لبنان- ص116.

[4]- المرجع نفسه - ص 116.

[5]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ج1- ص 46.

ومن المفاهيم التي جمعت بين الجانبين اللّغوي و البلاغي، تعريف **إدريس الناقوري:**« التأخير من الإصطلاحات البلاغية و معناه تركيب الكلام شعرًا أو نثرًا، بطريقة يُتَوخّى منها هدف بياني مُعيّن، يتحقق بتأخير كلمة أو جملة أو معنى في سيّاق معيّن، وهو بهذا يقابل التقديم الذي يغيّر دلالة معاكسة و يتوخّى هدفًا بلاغيّا يتحقق في تقديم كلمة أو جملة في تركيب أدبي» .[1]

و الحق أنّ هذا المفهوم جامع و مانع فصاحبه جعله ينطبق على التقديم و التأخيرفي جميع جوانبه سواء أكان بين أطراف الجملة أم بين الجمل أم بين المعني وضبط المصطلح في جزأيه وربطه بالغرض البلاغي و الفضاء الآدبي، وخلصه من القيود النّحوية وهذا لايعني الخروج عنها فترتيب الكلام شعرًا أو نثرًا لابد فيه من مراعاة الأصول النّحوية.[2]

[1]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ج1 - ص 46.

[2]- المرجع نفسه - ص46.

2- أنواع التقديم و التأخيرفي القرآن الكريم:

إنّ أنواع التقديم و التأخيرفي القرآن الكريم ليس محصورًا بين سورة فقط ، أو بين آياته، فتتلوا الواحدة منها الأخرى و تتعانق معها.

بل إنّ التوافق موجود كذلك بين كل كلمة و التي تليها في نفس الآية و كذلك بين مقدمة الآية و ختامها، حيث يرد الختام على هيئة تعقيب مناسب يتلاءم تمام التلاؤم مع المعاني المحتواة في الآية نفسها. وهناك التوافق بين السور بعضها البعض وهو ماسوف نظهره في أول كل سورة لبيان ارتباطها بسابقتها بما يثبت بغير عناء إعجاز القرآن الكريم في نظمه و أسلوبه الذي جاء على غير مقدور البشر.

يقول **"محمد عبد الله دراز"** وهو يتحدث عن قصور البلغاء أن يصلوا إلى كمال في عملهم الأدبي وآية ذلك:« أنك تراه حين يتعقب كلام نفسه في الفينة بعد الفينة ، يجد فيه زائدًا يمحو، و ناقصًا يثبته. و يجد فيه ما يهذب و يبدل و يقدم أو يؤخر، حتى يسلك سبيله إلى النفس سويًا و لعله لو رجع إليه سبعين مرة لكان له في كل مرة نظرة. وكلما كان أنفذ بصرًا وأدق حسًا، كان أقل في ذلك قناعة وأبعدُ هَمًا. إذ يرى وراء جهده غاية هي المثل الأعلى الذي يطمح إليه ولايطاوعه والكمال البياني الذي يتعلق به خياله ولا يناله »[1]

و تتجلى هذه الأنواع في ستة و هي :

♠ أولا : فواتح السور:

إنّ افتتاح السورة و إبتدائها ماهو إلاّ تقديم لمعنى يراد البداءة به رأس السورة، و قبل أن نبدأ بأنواع الإستفتاح نشير إلى أنّ فواتيح السور تقابل في الشعر مايسمى بحسن الإبتداءات أو براعة الإستهلال أي حسن إبتداء الشاعر لقصيدته و إجادته فيها. ففواتيح السور القرآنية التي ذكرها إبن أبي الأصبع في كتابه : [الخواطر السوانح في أسرار الفواتح].

[1]- منير محمود الميسري- دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - مكتبة وهبة - القاهرة -ط1- 2005 م- ص 125 - 126.

فقد لخص السيوطي أنواع الفواتيح في عشرة أنواع لا يخرج شيء من السور عنها و هي :

1 *الثناء على الله تعالى بصفات المدح و التنزيه عن صفات النقص/2*حروف التهجي /3*النّداء / 4*الجمل الخبرية / 5*القسم / 6*الشرط / 7*الأمر /8* الاستفهام/ 9* الدعاء/10*التعليل. وقسمها **"عدنان زرزور"** إلى أربعة أنواع و النقل عن **السيوطي** في ذلك بيِّن واضح نذكر منها:

1* الإستفتاح بالثناء:على الله تعالى، والثناء قسمان:إثبات لصفات المدح وتنزيه ونفي لصفات النقص،والإثبات نحو**قوله تعالى:«الحَمْدُ لِلهِ» سورة الفاتحة:الآية 01**. و**«تَبَارَكَ» سورة الملك : الآية :01**. و التنزيه نحو **:«سُبْحَانَ الّذِي أسْرَى» سورة الإسراء: الآية 01 ، «سَبِّح اسْمَ رَبّكَ» سورة الأعلى:الآية 01** وقد ورد الإستفتاح بالثناء في أربع عشرة سورة، نصفها لثبوت صفات الكمال ونصفها لسلب صفات النقص.

فالسورالتي بدأت بالثناء على الله تعالى بإثبات صفات المدح فقد بدأت بذلك للدعوة إلى توحيده وإفراده وبالعبادة والتوجه له وحده مثلاً: فاتحة الكتاب، سورة الأنعام دعوة للإيمان بالقرآن معجزة من عند الله كسورة الكهف دعوة للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. أما السّور التي بدأت بالتنزيه عن صفات النّقص، فكان موضوع هذه السور يدور حول الحديث عن أمر عظيم خارق للعادة، نفي بعض صفات السلب في صلب السورة كقولهم الملائكة بنات الله نفيهم لقدرة الله في البعث والإعادة، تحديهم للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب المعجزات ومثال هذا سورة الإسراء، تنزيه لله عن افتراءات بعض أهل الكتاب كسورة الحشر أو تكذيبهم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كسورتي الصف و الجمعة.[1]

2* الإستفتاح بالنّداء : وقد جاء في عشر سور، خمس في نداء النبي صلى الله عليه وسلم وخمس في خطاب النّاس، ثلاث من الأولى ب: **«يَاأيُّهَا النّبيُّ» سورة الطلاق : الآية 01** ، والنداءان الآخران ب:**« يَاأيُّهَا المُزَّمِّلُ» سورة المزمل : الآية 01** و**«يَاأيُّهَا المُدَثِّرُ» سورة المدثر: الآية 01** ، وفي خطاب المكلفين ثلاث ب:**« يَاأيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا» سورة الحجرات:الآية 01**

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 129 .

و إثنان ب:**«يَاأيُّهَا النَّاسُ» سورة الحج: الآية01** .

فهذه السور التي افتتحت بنداء النبي صلى الله عليه وسلم فهي لأمر أو نهي أو توجيه وارشاد للنبيّ صلى الله عليه وسلم من ذلك سورة الأحزاب، أمر بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، سورة الطلاق، عتاب في تحريم مالم يحرمه الله.

3 * الإستفتاح بالجملة الخبرية:

وهو في ثلاث و عشرين سورة بالقسم في خمس عشرة سورة، وبالشرط في سبع سور، بالأمر في ست سور، وبالإستفهام في ست سور، وبالدعاء في ثلاث سور، وبالتعليل في موضع واحد. مثلاً في القسم فنجد أنّه جاء لتأكيد أمر عظيم للتصديق به مثل سورتي الداريات والنازعات لتأكيد وقوع يوم القيامة ومافيه من تعذيب الله للكافرين، فكان هذا التأكيد وقوع العذاب على الكافرين في الآخرة.

ومنه سورة الطور والمرسلات، نفي الضلالة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وإثبات أنّ ماجاء به حق و صدق ومنه سورة النجم، القسم على قدرة البعث بعد الموت ومنه سورة الفجر وسورة البلد تأكيد الخبر بفلاح المؤمنين وخسارة الكافرين وغيرها.[1]

4* الإستفتاح بالحروف المقطعة أو بحروف التهجي:

ورد هذا الإستفتاح في تسع وعشرين سورة والإستفتاح بالحروف المقطعة، نجد أنّ الحديث بعدها غالبًا عن القرآن وإعجازه، وأنّه من عند الله رب العالمين، وأنّه مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، إذ لم يخرج عن كلامهم ومن ذلك قول الله **تعالى** في **سورة البقرة «ألم» الآية01** ، بعدها الحديث عن القرآن **«ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ» سورة البقرة: الآية02 ، وسورة آل عمران: «ألم» الآية 01** بعدها **«اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ» سورة آل عمران : الآية 02** ، كذلك نجد **سورة غافر «حم» الآية 01** و بعدها**«تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ» سورة غافر: الآية02، سورة فصلت «حم» الآية 01** وبعدها **« تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» سورة فصلت :الآية 02** .

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 129 .

♠ ثانيا : خواتيم السور:

يتناسب ختام السورة القرآنية مع موضوع السورة العام، فإمّا أن تكون العبرة لما سبق، أو حكمة مستفادة، أو أمر أو نهي، أو تفكر و تبصر، أو تمهيد لسورة جديدة.

يقول **أمير عبد العزيز:**« ولا جرم بعد ذلك كله نجد الآية الخاتمة حاسمة في إنهاء السورة ليتسنى الإنتقال إلى مرحلة جديدة عبر سورة أخرى تتلو سابقتها، وذلك في غاية من كمال التعبير المؤثر الذي يقع في ختام السورة، مكن خلال آية الختام المناسبة الفعّالة الحاسمة »[1]

وهذا جلي في **قوله تعالى:«يَاأيُّهَا المُزَّمِّلُ» سورة المزمل : الآية01** ، وفي **قوله:«يَاأيُّهَا المُدَّثِّر» سورة المدَّثر : الآية 01.**

♠ ثالثا : الترتيب في الآية الواحدة:

الناضرين في آيات القرآن يجدون ذلك التلاحم و الترابط بين آياته، بل كل كلمة إنّما رتبت لغاية ووضعت لتؤدي معنى وهدف، فلاتنافرولا انفصام ولا تشتيت للمعنى وهذا الترتيب يشكل مع النوع الثالث الترتيب بين الآيات بعضها البعض الشطر الأكبر و الأعظم الذي تدور حول إثباته الرسالة.

يقول **محمد العفيفي:**« واستخلاص مقاصد القرآن من كثرة أنواع المفردات القرآنية وكثرة مواضعها يتّم بالصبر و الإجتهاد ولذلك كله نتيجة كبرى هي الفقه، فلاشك أنّ الفقه في حقيقته لا يتم لأحد إلاّ إذا تدرب تدريبا متوصلا على النظر في مفردات القرآن»[2] نحو **قوله :« يَاأيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا» سورة التوبة : الآية 38** .

♠ رابعا : خواتيم الآيات:

وهي الفواصل، والفاصلة كما عرّفها **السيوطي:**« كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»،وعرفها **القاضي أبوبكر:**« الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني»، وتأتي الفاصلة دائمًا مناسبة لمعنى الآية التي ختمت بها نحو **قوله تعالى :« برَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى» سورة طه الآية :70 .**

---

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 130 .

[2]- المرجع نفسه - ص 131.

♠ خامسا : الترتيب بين الآيات بعضها البعض:

يأتي التقديم و التأخير بين الآيات القرآنية تبعًا للمعنى المقتضي للتقديم، وقد يكون في كل واحد منهما صفة تقتضي التقدم فحينئذٍ يكون الترجيح لأهمها في ذلك المحل، وإن كانت الأخرى أهم في محل آخر.

ومن هنا تأتي أهمية النظر و التبصر في السياق الذي جاء مختلف الترتيب من موضع لآخر، ولا بد من سبب يستخرج، فما خولف الترتيب إلاّ لحكمة.[1]

نحو**قوله تعالى :«المص، كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» سورة الأعراف: الآية 01 و 02** ، و**قوله :« اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ» سورة العلق : الآية 03 ،04 ،05 .**

♠ سادسا : الترتيب بين السور:

جاء ترتيب السور القرآنية كما هي الآن في المصحف الشريف ترتيبًا غاية في المناسبة و عجبًا في التلاحم ، مع أنّ السور قد اختلفت في الترتيب الزماني، فجاء هذا الترتيب مخالفًا له غير متوافق مع ترتيب نزوله، وبغض النظر عن كون هذا الترتيب توقيفيًا، أو إجتهاديًا، فإنّ الترتيب لا يخلو من حكم وفوائد سوف نبيِّنها في مطلع كل سورة، وعلاقتها بما قبلها ، وما أعظم قول **السيوطي :** «وفصل الخطاب أنّها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيبًا وتأصيلاً»[2]

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 132 .

[2]- المرجع نفسه - ص 133.

بناء الجملة في العربية يقوم على نظام خاص يحدده علم النحو، ويقف على طرائقه و مواقع ألفاظه بما يعرف بقضية «الرتبة»، فالجملة الفعلية مثلاً هي التي تبدأ بالفعل ثمّ الفاعل ثمّ المفعول أو ما يعرف بالفضل أو المتعلقات، وتبدأ الجملة الإسمية بالمبتدأ ثمّ الخبرثمّ المتعلقات إذا كان لها داع في الكلام.

وقد تخرج الجملة عن هذا البناء، فيقدم ماكان مؤخرًا، ويؤخر ما حقه التقديم ، وهو خروج خاضع لأغراض أسلوبية تستفاد من الكلام، حيث تكمن الرغبة لدى المتكلم لتحققها، حين ترتبط هذه الأغراض بأثرها الفني في المعنى الذي هو المراد في عملية الكلام.

ولكن ثمة ضابطا ينبغي أن يراعيه المتكلم عند التقديم و التأخير وهو أن يضع في حسبانه أنّه مالم تكن هناك فائدة من تقديم المتأخِّر أو تأخير المتقدِّم، فإنّ انعدام الفائدة يجعل هذا الإجراء من قبيل الألغاز التعمية الذين ينأى عنهما الدرس البلاغي.

فلا بد إذن من توافر الغاية التي من أجلها يقدم ماكان مؤخرًا، وبالتالي فقد تأخر ماكان مقدّما، وتلك الغاية تندرج تحت مايعرف بأسباب التقديم في الأسلوب العربي، تلك الأسباب التي تضافرت على معرفتها وتحديدها جهود البلاغيين قديما وحديثا، وتتحدد الأسباب الداعية إلى التقديم في بناء الجملة فيمايلي :

*** السبب الأول : أن يكون التقديم هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه:**[1]

حيث لا يؤدي تأخيره إلى زيادة معنى، أو مراعاة حال، أو مسايرة مقام، ومن ذلك تقديم الفعل على الفاعل، و المبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، وربمالايكون ذلك تقديمًا لهذه الألفاظ بقدر ماهو حفاظ على البنية الأصلية للجملة حين لايؤدي الانحراف عنها إلى الفرع مغزى يستفاد.

وممّا ورد فيه الفعل على أصله في التقديم **قوله تعالى :« قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ» سورة المائدة : الآية 119** ، **وقوله تعالى :« قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا» سورة المجادلة : الآية01.**

و ممّا ورد فيه المبتدأ على أصله في التقديم **قوله تعالى :« ذَلِكَ الكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ» سورة البقرة: الآية02.وقوله تعالى:« الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» سورة البقرة : الآية 229.**

---

[1]- ينظر- مختار عطية - علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم - دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر- الإسكندرية – 2003م - ص 103 .

وممّا ورد فيه صاحب الحال على أصله في التقدم على الحال **قوله تعالى:« وجَاءَ رجلٌ من أقْصَى المَدينَةِ يَسْعَى» سورة القصص : الآية 20 .**

*** السبب الثاني : عدم الإخلال ببيان المعنى:**

ويقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظاهر، فإذا ماعرف أنّه من باب التقديم و التأخير زال الإشكال و من ذلك **قول الله تعالى :« فَلاَ تُعجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا» سورة التوبة :الآية 55** ،هذا من تقاديم الكلام، يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدُّنيا، إنَّمَا يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. وأخرج عنه أيضا في **قوله تعالى : « وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وأَجَلٌ مُسَمًّى» سورة طه : الآية 129** ، قال هذا من تقاديم الكلام ليقول لولا كلمة وأجل مسمّى لكان لِزامًا.

وأخرج عن مجاهد في **قوله تعالى :« أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجَا قيِّمَا » سورة الكهف : الآية 01** ، قال هذا من التقديم والتأخير : أنزل على عبده الكتاب قيِّمًا ولم يجعل له عوجا.[1]

*** السبب الثالث : التقدم لمراعاة التناسب :**

فقد يقدِّم ماحقه التأخير لرعاية الفاصلة في النّص القرآني، تلك الفاصلة التي تعد محورًا من محاور التأثيرفي النّص القرآني، ولكن ثمة غاية نلمحها في هذا المقام من التقديم إلى جانب مراعاة الفاصلة التي تمثل عنصرًا شكليًا قد لا يلتفت إليه- وحده- النّص القرآني .

ومن ذلك **قوله تعالى :« فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى» سورة طه : الآية 67** ، فلو لم يؤخر (موسى) لمّا تحقق تناسب الفاصلة، فإنّ قبل هذه الآية **:« يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى» سورة طه : الآية 66،** و بعدها « **إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى» سورة طه : الآية 68 .**[2]

ومنه أيضا **قوله تعالى :« آمَنَّا برَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى» سورة طه : الآية 70** ، بتقديم (هارون) مع إنّ (موسى) أحق بالتقديم ، وإنّما كان ذلك لمناسبة ماقبلها وهو « **وَلَايُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» سورة طه : الآية 69،** ومابعدها وهو « **وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى» سورة طه : الآية 71.**[3]

---

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 133 .

[2]- مختار عطية - علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم - ص 104 .

[3]- مختار عطية - علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم - ص 105 .

*** السبب الرابع : تأخير لمناسبة لما بعده :**

كما في **قوله تعالى:« وتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ» سورة إبراهيم :الآية 50**، فإنّ تأخير الفاعل عن المفعول لمناسبة لما بعده وهو **قوله تعالى:«.....لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ» سورة إبراهيم : الآية 51** ، فالنّار هي جزاء كفرهم ولهذا أخرت لتناسب (ليجزي الله) في بداية الآية التي تليها.[1]

*** السبب الخامس : الإهتمام بالمتقدِّم :**

ومن ذلك تقديم الصلاة على الزكاة في **قوله تعالى :"وَأَقِيمُوا الصّلَاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ" سورة البقرة : الآية 43** ، وتقديم لفظ الجلالة على لفظ الرسول في **قوله تعالى :« وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» سورة التغابن : الآية 12** ،وكتقديم العبادة على الإستعانة في **قوله تعالى :« إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ» سورة الفاتحة : الآية 05 .**

*** السبب السادس : الإلتفات للمتقدم وعقد الهمة به:**

كمّا في **قوله تعالى :« وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ» سورة الأنعام : الآية 100** ، وذلك (بتقديم المجرور على المفعول الأوّل لأنّ الإنكار متوجه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل).

*** السبب السابع : إرادة التبكيت بالمتقدم و التعجيب من حاله:**

ومن ذلك **قوله تعلى :« وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ» سورة الأنعام : الآية 100** ، فإن الأصل : وجعلوا لله الجنّ شركاء، ولكن لما كان المقصود توبيخ صنيعهم تقدم لفظ (شركاء).

ومنه أيضًا **قوله تعالى :« وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى» سورة يس : الآية 20**، والأصل: وجاء رجل من أقصى المدينة.[2]

*** السبب الثامن : الإختصاص :**

وذلك بتقديم المفعول و الخبر و الظرف على الفعل، فمن تقديم المفعول **قوله تعالى :« إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ» سورة الفاتحة : الآية 05** ، أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك.

و**قوله تعالى:« إن كُنْتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ» سورة النحل : الآية 114** ، أي : إن كنتم تخصونه بالعبادة فلا تعبدوا غيره.

أمَّا التخصيص بالخير **قوله تعالى :« قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ » سورة مريم:الآية 46**، كأنه يخص الرغبة بالورود عند الجواب.

---

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 134.

[2]- مختار عطية - علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم - ص 106 - 107 .

ومن تقديم الظرف مايدل على الإختصاص حال الإثبات، ومن ذلك **قوله تعالى :« إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » سورة الغاشية:الآية 25،26** أي أنّ رجوعهم وحسابهم إلى الله، وليس إلى غيره، **وقوله تعالى:« وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا» سورة النساء:الآية 79** ،أي :لجميع النّاس من العرب و العجم.[1]

*** السبب التاسع : التشريف :**

فقد يقصد بالمتقدم بيان شرفه على المتأخر، وأنّه أولى بالتقدم، ومن ذلك :

تقديم الذكرعلى الأنثى، كمّا في **قوله تعالى:« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ » سورة الأحزاب:الآية 35**، وتقديم الحي على الميت، كمّا في **قوله تعالى:« وَمَايَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ » سورة فاطر:الآية 22**، وتقديم الخيل على غيرها، كمّا في **قوله تعالى :« وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا » سورة النحل:الآية 08**، وتقديم أيضا السماء على الأرض في **قوله تعالى :« خَلَقَ اللهُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ » سورة العنكبوت:الآية 44**، وتقديم نوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وموسى على عيسى عليهم السلام، في **قوله تعالى :« وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» سورة الأحزاب: الآية 07**، وتقديم اللّيل على النّهار في **قوله تعالى:« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ » سورة الإسراء: الآية 12** .[2]

*** السبب العاشر: السبق بالزمان و الإيجاد :**

ومنه **قوله تعالى:« إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ » سورة آل عمران:الآية 68.** فالنبي صلى الله عليه وسلم أفضل من أتباع إبراهيم عليه السلام ولكنّهم قدّموا عليه لوحدهم قبله زمانا ومنه **قوله تعالى :« هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ » سورة الفرقان : الآية 74.** فالأزواج قبل الذرية وهم سبب في وجودها. ومن التقديم بالإيجاد السِنة قبل النوم في **قوله تعالى :**

« لَاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ » سورة االبقرة : الآية 255.[3]

لأنّ العادة في البشر أن تأخذ العبد السِنة قبل النّوم، فجاءت العبارة على حسب هذه العادة أو أنّها وردت على سبيل المدح و الثناء، وإفتقاد السِنة أبلغ في التنزيه فبدأ بالأفضل لأنّه إذا استحالت عليه السِنة فأحرى أن يستحيل عليه النّوم.

---

[1]- ينظر - مختار عطية - علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم - 107 .

[2]- المرجع نفسه - ص 108- 109.

[3]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 136.

*** السبب الحادي عشر: التقديم لسبق التنزيه :**

ومنه **قوله تعالى:**« **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** » **سورة البقرة : الآية 285.**

*** السبب الثاني عشر: التقديم بالذات :**

ومنه **قوله تعالى:**« **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَسَادِسُهُمْ**» **سورة المجادلة : الآية 07.**[1]

*** السبب الثالث عشر: التقديم للعلة و السَّببية :**

وذلك بأن يكون المتقدِّم سببًا للمتأخر وعلة له، كمّا في **قوله تعالى :**« **وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ** » **سورة المائدة:الآية 118**، فقد قَدَّمَ العزة على الحكمة، لأنّه-سبحانه-عزَّ فحكم. **وقوله تعالى:**« **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** » **سورة الفاتحة :الآية 05**، لأنّ العبادة سبب حصول الإعانة. و**قوله تعالى :**« **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** » **سورة البقرة: الآية 222** ،لأنَّ التوبة سبب الطَّهارة، و**قوله تعالى:**« **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَ نُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا** » **سورة الفرقان:الآية 48،49**، حيث قدِّم إحياء الأرض لأنّه (سبب إحياء الأنعام و الأناسي، وقدِّم إحياء الأنعام لأنّه ممّا يحيا به النّاس بأكل لحومها وشرب ألبانها).[2]

*** السبب الرابع عشر: التقديم للترقي أو التدني :**

فمن الترقي من الأدنى إلى الأعلى **قوله تعالى:**« **أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا** » **سورة الأعراف:الآية 195**، ومن التدني من الأعلى إلى الأدنى **قوله تعالى:**«**لا يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَلَا كَبِيْرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**»**سورة الكهف:الآية49.**[3]

*** السبب الخامس عشر: التقديم لغلية المتقدم وكثرته :**

ومن ذلك **قوله تعالى :**« **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**» **سورة فاطر: الآية 32**، حيث قدِّم الظالم لنفسه ثمّ المقتصد ثمّ السابق، لأنّ الأوّل أكثر من الثاني وأغلب، والثاني أكثر من الثالث.

و**قوله تعالى:**« **الخَبِيْثَاتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَالْخَبِيْثُوْنَ لِلْخَبِيْثَاتِ وَالطَّيِبَاتُ لِلطَّيِبِينَ**» **سورة النور:الآية 26.**

---

[1]- المرجع نفسه – ص 137.

[2]- ينظر - مختار عطية - علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم - ص 111- 112 .

[3]- ينظر- مختار عطية - علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم - ص 113.

وقوله تعالى:« **فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**» سورة التغابن: الآية02 ، وقوله تعالى : « **وَالسَّارِقُ والسّارِقَةُ** » سورة المائدة: الآية 38، وقوله أيضا:« **الزّانِيَةُ وَالزَانِي** » سورة النور: الآية02.

*** السبب السادس عشر: مراعاة الإفراد :**

وذلك لأنّ المفرد سابق على الجمع، فيذكر أولاً ثمّ يذكر الجميع بعده، ومن ذلك **قوله تعالى:**« **المَالُ وَالبَنُوْنَ زِيْنَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** » سورة الكهف: الآية 46، ولهذا حين عبر عن المال بالجمع أخره عن البنين في **قوله تعالى:**« **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ البَنِيْنَ وَ القَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ** » سورة آل عمران :الآية 14،وقوله تعالى :« **وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ** » سورة الأنبياء : الآية 50 حيث قدّم (مبارك) وهو وصف مفرد على (أنزلناه) وهو وصف جملة. [1]

***السبب السابع عشر: التقديم والتأخير بالمرتبة:**

قوله تعالى:« **إِنّ اللّهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ** » سورة البقرة:الآية 181 ،حيث قدم سميع على عليم فإنّه يقتضي التخويف والتهديد، فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات، وإنّ من سمع حسك فقد يكون أقرب إليك في العادة مِمَنْ يعلم، وإن كان علم الله عزّوجل يتعلق بما ظهر ومابطن .[2]

كقوله تعالى:« **غَفُورٌ رَّحِيمٌ** » سورة البقرة:الآية 173، فإنّ المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وإنّما تأخرت في آية سبأ في **قوله:**« **الرَّحِيمُ الغَفُورُ** » سورة سبأ:الآية02،لأنّها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم. وهو **قوله تعالى:**« **يَعْلَمُ مَايَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ**» سورة سبأ:الآية 02، فالرّحمة شملتهم جميعًا، والمغفرة تخص بعضًا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة.[3]

*** السبب الثامن عشر: التقديم بالداعية :**

كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في **قوله تعالى:**« **قُل لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ** » سورة النور: الآية 30، لأنّ البصر داعية إلى الفرج لقوله صلى الله عليه وسلم« العينان تزني والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ».

*** السبب التاسع عشر: التقديم للتعظيم :**

لقوله تعالى :« **وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُوْلَ** » سورة النساء: الآية 69، وقوله تعالى:« **شَهِدَ**

---

[1]- المرجع نفسه - ص 113-114.

[2]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 138.

[3]- ينظر- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم- ص 138.

اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوْا العِلْمِ » سورة آل عمران:الآية 18،وقوله أيضا:« إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا » سورة المائدة : الآية 55.[1]

*** السبب العشرون : التقديم لدلالة السياق :**

ومنه **قوله تعالى:« وَلَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ » سورة النحل: الآية 06**، لما كان إسراحها وهي خماص، وإراحتها وهي بطان، قدم الإراحة لأنّ الجمال بها حينئذٍ أفخر. كذلك **قوله تعالى:« وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ » سورة البقرة: الآية 245** ، قدم القبض، لأنّ قبله:**« مَّنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيْرَةً » سورة البقرة: الآية 245،** وكان هذا بسطًا، فلا يتناسب تلاوة البسط، فقدم القبض لهذا: وللترغيب في الإنفاق، لأنّ الممتنع منه سببه خوف القلة فبيّن أنّه هذا لاينجيه فإنّ القبض مقدّر ولا بد.[2]

*** السبب الحادي والعشرون : مراعاة إشتقاق اللفظ :**

كقوله تعالى:« لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَرَ » سورة المدثر:الآية 37، كذلك **قوله تعالى: « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ » سورة الإنفطار:الآية 05،وقوله أيضا:« إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيْدُ » سورة البروج: الآية 13.**

*** السبب الثاني والعشرون : الحث عليه خيفة من التهاون به :**

كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدّين في **قوله تعالى:« مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ » سورة النساء:الآية 11،** فإنّ وفاء الدّين سابق على الوصية، لكن قدّم الوصية، لأنّهم كانوا يتساهلون بها بتأخيرها بخلاف الدّين.[3]

*** السبب الثالث والعشرون : الإهتمام به عند المخاطب :**

كقوله تعالى:« فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا » سورة النساء:الآية 86، و**قوله تعالى:« وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ » سورة النساء:الآية 92،** فقدّم الكفارة على الديّة، وعكس في قتل المعاهد، حيث **قال:« وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ » سورة النساء: الآية 92،** ومنه الإهتمام بالمدح والذم، حيث يقدّم ذكره على الممدوح، فقولنا: نعم الرجل زيد، أولى من قولنا: زيد نعم الرجل، فالعرب يقدّمون الأهم وهم في هذا بذكر المدح والذم أهم.

---

[1]- المرجع نفسه - ص 138- 139.

[2]- المرجع نفسه – ص 143.

[3]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ص143 - 144 .

*** السبب الرابع والعشرون : للتنبيه على أنّه مطلق لا مقيّد :**

كقوله تعالى:« وَجَعَلُوْ لِلَهِ شُرَكَاءْ الجِنَّ » سورة الأنعام:الآية100، على القول بأنّ لفظ الجلالة في موضع المفعول الثاني ل (جعل) و (شركاء) مفعول أوّل.

ويكون الجنّ في كلام ثان مقدر كأنه قبل: فمن جعلوا شركاء؟ قيل: الجنّ، وهذا يقتضي وقوع الإنكار على جعلهم (شركاء الله) على الإطلاق، فيدخل مشركة غير الجنّ، ولو أُخِرَ فقيل: وجعلوا الجنّ شركاء الله، كان الجنّ مفعولًا أولاً، وشركاء ثانيًا، فتكون الشركة مقيدة غير مطلقة لأنّه جرى على الجنّ، فيكون الإنكار توجه لجعل المشاركة للجنّ خاصة، وليس كذلك.[1]

*** السبب الخامس والعشرون : للتنبيه على أنّ السبب مرتب :**

كقوله تعالى:« يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَار جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ » سورة التوبة:الآية 35 ، قدّم الجباه ثمّ الجنوب ثمّ الظهور، لأنّ مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولً عن السائل: ثمّ ينوء بجانبه، ثمّ يتولى بظهره.

*** السبب السادس والعشرون : التنقل :**

إمّا من الأقرب إلى الأبعد، **كقوله تعالى:« يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بنَاءً » سورة البقرة:الآية 22،21،** قدَّم ذكر المخاطبين على الذين من قبلهم وقدَّم الأرض على السّماء.

وإما بالعكس **كقوله تعالى في أوّل الجاثية:« إنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ » سورة الجاثية: الآية04،03.**[2]

*** السبب السابع والعشرون : التحذير منه و التنفير عنه :**

كقوله تعالى:« زُيِّنَ لِلنَّاس حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِيْنَ وَ القَنَاطِيْرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَ الأَنْعَامِ وَ الحَرْثِ » سورة آل عمران:الآية 14، قدَّم النِّساء في الذكر، لأنّ المَحَبَّة بهنّ أعظم من المحنة بالأولاد، ومنه تقديم نفي الولد على نفي الوالد، في **قوله تعالى:«لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ » سورة الإخلاص:الآية 03،** فإنّه لما وقع في الأوّل منازعة المنازعين وتقول لهم اقتضت الرتبة بالطبع تقديمه في الذكر، إعتناء به قبل التنزية عن الوالد الذي لم ينازع فيه أحد من الأمم.

---

[1]- المرجع نفسه - ص 144- 145.

[2]- ينظر- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ص - 145- 146.

*** السبب الثامن والعشرون : التخويف منه :**

كقوله تعالى:« فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيْدٌ » سورة هود:الآية 105، وقوله تعالى:« **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ » سورة فاطر:الآية 32**، وقوله أيضا:« **مِنْكُمْ مَنْ يُرِيْدُ الدُّنْيَا وَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيْدُ الآخِرَةَ » سورة آل عمران: الآية 152**. [1]

***السبب التاسع والعشرون : التعجب من شأنه :**

ومنه **قوله تعالى:« وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ » سورة الأنبياء:الآية 79**، قدم الجبال على الطّير، لأنّ تسخيرها لداود أعجب وأدل على القدرة، وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد، والطير حيوان ناطق.

*** السبب الثلاثون : كونه أدل على القدرة :**

كقوله تعالى:« فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِيْ عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِيْ عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِيْ عَلَى أَرْبَعٍ » سورة النور:الآية 45. [2]

*** السبب الواحد والثلاثون : قصد الترتيب :**

كقوله تعالى:« يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوْا وجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوْا بِرُؤُوْسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ » سورة المائدة:الآية 06، فإن إدخال المسح بين الغُسلين، وقطع النظر عن النظير دليل على قصد الترتيب، ومن ذلك البداءة بالصفا قبل المروة **قوله تعالى:« إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ » سورة البقرة: الآية 158**.

*** السبب الثاني والثلاثون : خفة اللّفظ :**

كأن يقدم اللفظ الأخف نطقًا على الأثقل منه، كتقديم الإنس على الجنّ في الآيات السابقة، فالإنس أخف لمكان النون و السين المهموسة.

*** السبب الثالث و الثلاثون : رعاية الفواصل :**

وهو ليس مقصدا في ذاته إبتداء كما سوف نبيِّن وإنّما هو تابع للمعنى، كتأخير الغفور في **قوله تعالى:« لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ » سورة الحج:الآية 60**، **وقوله:« فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوْا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُوْنَ وَمُوْسَىْ » سورة طه:الآية 70**، بتقديم هارون مع أنّ موسى أفضل منه. [3]

تلك هي أهم الدواعي التي يلجأ بسببها إلى تقديم المتقدِّم وتأخير المتأخِّر في الكلام بغية تحقيق النسق الأفضل للأسلوب والخطاب.

---

[1]- المرجع نفسه -ص147.

[2]- ينظر- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم- ص 147.

[3]- المرجع نفسه – ص 147- 148.

*** الفصل الثاني : أهمية التقديم والتأخير ومظاهره.**

1- أهميتة ودلالته.

2- مظاهره :

أ- مظاهر التقديم الذي على نية التأخير

ب- مظاهر التقديم الذي لا على نية التأخير

ج- مظاهر التقديم في الأساليب

بعد التطرق في الفصل الأول من القسم النظري إلى مفهوم التقديم و التأخير وأنواعه بالإضافة إلى تحديد أسبابه وبعض فوائده ، سنواصل في الفصل الثاني من القسم نفسه إلى عرض مظاهر التقديم و التأخير وتوضيح ذلك ببعض الأمثلة و الشواهد القرآنية.

ويمكن أن توزع هذه المظاهر إلى قسمين عامين هما التقديم على نية التأخير و التقديم لا على نية التأخير، إضافة إلى قسم التقديم في الأساليب.

إشارة إلى أنّ هذا الأخير يجمع بين القسمين السابقين. وتطرقنا في ختام هذا الفصل إلى أهمية التقديم والتأخير ودلالته في العربية.

1 – أهمية التقديم والتأخير ودلالته :

تتجلى أهمية التقديم والتأخير ودلالته في العربية في النقاط الآتية :

أ- التقديم والتأخير ومرونة العربية :

فهو دليل مرونة العربية، وحرّيتها في تغيير بنية الكلام، والتّصرف في الرتب المحفوظة إعتمادا على قرائن متعدّدة من أهمّها العلامة الإعرابية. فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدّمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير مايوجد بوجود الإعراب، إنّه يكسب المتكلم مقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها وهو مايعرف بالكفاية اللّغوية.[1]

والكفاية اللّغوية لا تتحقق إلاّ بالقدرة على إجراء العمليّات التحويلية،والتقديم والتأخير يشكل عنصرا أساسيًا في العمليات التحويلية، فهو عند البعض يساوي عمليتي الإبدال والجمع، وعند البعض يساوي عملية التبادل وعند البعض الآخر يساوي عمليتي التبادل والتقديم. ففي جميع العمليّات التي يقصد بها التقديم والتأخير، يقوم التحويل بإبدال موقع ركن كلامي بصورة اختياريّة إلى موقع آخر في الجملة. [2]

وللتأكيد على أنّ التقديم والتأخير دليلاً على مرونة العربية وحريتها لأنّه يمثل إحدى عمليّات التحويل، فإنّه من اللازم التمثيل لذلك بالجملة الآتية : « قتل زيد العدو في الميدان صباحا» فهي جملة توليدية يمكن إنتاج جمل تحويليّة أصوليّة كثيرة تتفق في بنيتها العميقة، وتفترق في صورتها السّطحية، وتتنوع في دلالتها البلاغية.[3]

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص48 .

[2]- المرجع نفسه – ص 48 .

[3]- المرجع نفسه – ص 49.

فيمكن أن نقول على سبيل المثال :

1* زيد قتل العدوَّ في الميدان صباحًا.

2* زيد قتل العدوَّ صباحا في الميدان.

3* زيد قتل في الميدان العدوّ صباحًا.

4* زيد قتل صباحًا العدوّ في الميدان.

5* العدوّ قتله زيدً صباحا في الميدان.

6* صباحا قتل زيدٌ في الميدان صباحًا.

7* في الميدان قتل زيدٌ العدوَّ صباحًا.

ومن ثمّ يمكن إنتاج الكثير من الجمل المقبولة لغويا، والتي تتفاوت في القوة والتّوكيد، وفي الحصر والتخصيص، وفي العناية والاهتمام.

وإذا كان في التقديم والتأخير دلالة على مرونة العربية وحرّيتها واتساع التعبير فيها لكونه وسيلة هامة في عملية التّحويل التي تتشقق بها الجملة التّوليدية إلى العديد من الجمل التّحويلية، فتكسب اللغة سعة في التعبيروتمنحها ثروة هائلة في التراكيب فإنّه نافذة تُطِّلُ منها المشاعرالنفسية للمتكلّم، لأنّه يستطيع أن يظهر أحاسيسه ويبث خواطره من خلال نقله لما هو مناط اهتمامه من موقع لآخر، ففي تحريك العنصر الكلامي تحريك للأثر النفسي.[1]

ب- التقديم والتأخيروالدّقة في التعبير:

إنّه دليل دقة التعبير وحسن الأداء، فمن الدّقة أنّ للتقديم والتأخير آثارًا خاصة مع بعض الألفاظ نحو: (مثل) و (غير) فعلى سبيل المثال، هناك فروق في دلالة (مثل) في **قول المتنبي :**

مِثْلُكَ يَثْنيَ الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ * * * ويَسْتَرِدُّ الدَمْعُ عَنْ غَرْبِهِ.[2]

ودلالتها في **قول الشاعر:**

يَاعَاذِلِي دَعْنِي من عذ لكا * * * مِثْليَ لا يَقْبَلُ من مِثْلِكَا.[3]

ففي البيت الأوّل قصدما أضيفت إليه (مثل) وأمّا في البيت الثاني فقصد بها المماثل.

والتقديم والتأخير في الظرف والاسم مرتبط بدرجة العناية والاهتمام ومنه **قوله تعالى :« وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » سورة الإخلاص : الآية 04.**

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص49-50 .

[2]- عبد القاهر الجرجاني ،كتاب دلائل الإعجاز،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة - ط3-1992م - ص 138.

[3]- نقل عن علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص51 .

ففي هذه الآية ألغى الظرف وأخبر بالاسم، فالدّقة في التعبير تتطلب تقديم ماهو محّط الفائدة، وهذا ماجعل أهل الجفاء من العرب يقول : (ولم يكن كُفُوًا له أحَدٌ) كأنهم أخروا الظرف حيث كان غير مخبر به.[1]

ومن الدّقة مايحدث من تقديم وتأخير في أساليب القصر وما يرافق ذلك من اختلاف في المعاني، ففي **قوله تعالى :« إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» سورة فاطر : الآية 28.**

نجد في تقديم اسم الله عزّوجل معنى خلافَ مايكون لو أُخّر، فالتقديم أبان أنّ الغرض تبيين (الخاشون) من هم، والإخبار بأنّهم العلماء خاصة دون غيرهم، ولو أُخّر لفظ الجلالة وقُدِّم العلماء لكان المعنى مختلفا ولصار الغرض بيان المّخشيّ من هو والإخبار بأنّه الله تعالى دون غيره، ولم يجب أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء.[2]

فالتقديم والتأخير يظهر دقة الفرق بين الآية السابقة وبين **قوله تعالى :« وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللّهَ» سورة الأحزاب : الآية 39**، فهذه قُصِرت فيها خشيةُ الرّسل على الله بعكس الأولى التي قصرت فيها خشيةُ الله على العلماء.

ج- التقديم والتأخير والتمكن في الفصاحة :

والتقديم والتأخير دليل التمكن في الفصاحة، حيث أتوا به دلالةً على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، فهذا

- **امرؤ القيس** يقول :

كَأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابسًا * * * لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي.[3]

- و**المعري** يقول :

حِسَامُك للأعْمَارِ أبرَى منَ الرَّدى * * * وعَفْوُكَ لِلْجَانِي أعَزُّ المَعَاقِلِ.

- و**المتنبي** يقول :

يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكم * * * وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى الناقِلِ.[4]

ففي الأبيات من المزية والجمال مايدل على التمكن من تصريف القول وتعميق المعنى، وجلّ الفَضّل في ذلك لما فيها من تقديم.

د- التقديم والتأخير وقوة الأسلوب :

وهو دليل قوة الأسلوب، لأنّ قوة الأسلوب تعود إلى قوة الصورة وقوة التراكيب، ومن سبل قوة التراكيب التقديم والتأخير، فتقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي دلالة على القصر

---

[1]- ينظر عثمان بن قنبر-كتاب سبوية-ج 1-مكتبة الخانجي القاهرة-ط 3-1988 –ص 56.

[2]عبد القاهر الجرجاني ،كتاب دلائل الإعجاز- ص 139، ط 3.-

[3]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص53 .

[4]- المرجع نفسه – ص 53 .

أو التفخيم أو حسن الذوق واللياقة، أو الأهمية مطلقا.[1] وقوة الأسلوب ماثلة في كل آية من القرآن الكريم، ودليل إعجاز القول الحكيم، **قال تعالى : « بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ، وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » سورة الأنعام : الآية 101.**

إنّ في أسلوب هذه الآية من قوة ورصانة مايتطلبه تثبيت العقيدة وتحقيق الوحدانية والإقرار بالألوهية للواحد الأحد.

وما كان ذلك التقديم إلاّ لأغراض سامية ودلالات عميقة، تثير الإحساس بروعة التعبير وجمال التأثير وقوة التبليغ، وليس ذاك إلاّ من نفحات الإعجاز البياني.

ه- التقديم والتأخير والأثر النفسي :

للتقديم والتأخيرأهمية في إظهار الآثار النفسية للمتكلم، فهو يتضمن أبعادًا نفسية، ونكتا ولطائف بلاغيّة، ومالأغراض البلاغية للتقديم والتأخير إلاّ ترجمة صادقة للأغوار النفسيّة وانعكاسا واضحا لخلجات النفس، وسبرا عميقا لمكنوناتها.[2]

وأوّل من أشار إلى البعد النفسي للتقديم والتأخير هو سبويه حيث جعل العناية والاهتمام منطلق التقديم والتأخير، فقد كانت إشارته إلى العناية والإهتمام أساسًا لنقاش طويل شغل جل اللّغويين والبلاغيين.

و- التقديم والتأخير والاعتبارات المعتمدة :

تظهر أهمية التقديم والتأخيرفي اعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالمتكلم والمتلقي، واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة، وغيرها من الاعتبارات السابقة.[3]

ومما يتصل بكل هذه الاعتبارات ماورد في **قوله تعالى :« فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » سورة الضحى:الآية 09-10-11.**

ويتلخص القول في أنّ أهمية ودلالة التقديم والتأخير في العربية المتمثلة في بيان مرونة العربية، ودقة التعبير فيها، والدلالة على التمكن في الفصاحة، الإفصاح عن قوة الأسلوب، وإظهار الأثر النفسي، وإعتماد سياقاته على إعتبارات تتصل بالتركيب والخطاب، وتوسيع القدرة الإنجازية على التخاطب، وتفوقها به على غيرها من اللغات.[4]

---

[1]-المرجع نفسه – ص 54.

[2]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص55 .

[3]- محمد عبد المطلب- البلاغة والأسلوبية- ص 334 .

[4]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص59

2- مظاهره:

يتجلى التقديم و التأخير في العربية في ثلاثة أوجه يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أ* مظاهر التقديم الذي على نية التأخير:«التقديم المعنوي»

ويكمن ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمة الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ و المفعول إذا قدمته على الفاعل و يشمل هذا التقديم تقديم المسند و متعلقه و تقديم المفعولات و تقديم الظرف و الجار و المجرور.

أولا: تقديم المسند و متعلقه :

ويقصد بالمسند الخبر كخبر كان وأخواتها وإنّ وأخواتها، والمتعلق هنا هو ماعمل فيه الخبر.

أ* تقديم الخبر و تقديم متعلقه:

1* تقديم الخبر : يقول في هذا الصدد **إبن مالك:**

وَالأَصلُ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرا * * * وَجَوّزوا التّقدِيمَ إِذْ لَا ضَرَرَا

فالأصل تقديم المبتدأ و تأخير الخبر، ولكن يجوز تقديم الخبر لأغراض بلاغية واعتبارات جمالية، وقد ذكر النحاة المواضع التي يتقدم فيها الخبر وجوبا و تركوا مواضع التقديم الجائز للفهم السليم والذوق الرفيع و المعنى البليغ.[1]

ويتقدم الخبر على المبتدأ في واحدة من الصور الآتية:

ه الصورة الأولى : أن يكون **شبه جملة « ظرف أوجار و مجرور» :**

فشبه الجملة « الظرف» في نحو **قوله تعالى :« وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ » سورة الأنعام:الآية 59 ،** فالخبر المقدم (عنده) و**قوله تعالى:« وَيَوْمَ يقُولُ كُن فَيَكُونُ، قوْلُهُ الحَقّ » سورة الأنعام:الآية 73 ،** ف (قوله الحق) مبتدأ، (ويوم يقول) خبره مقدما عليه.

ونحو قول **الشاعر الحميري:**وَفَوْقَ العِيسِ إِذْ وَلّوا * * * بِهَا حُورٌ وَغِزْلاَنٌ.

قدم فيه الخبر (فوق) وهو ظرف على المبتدأ (حور)

أمّا تقديم الخبر شبه الجملة« جار و مجرور» ففي نحو **قوله تعالى:« وِلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أليمٌ » سورة البقرة:الآية 104،وقوله تعالى:« وَلَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطهّرَةٌ » سورة البقرة:الآية 25،** حيث قدم في الآية الأولى الخبر (للكافرين) وفي الثانية (لهم).

وقول **الحسين بن مطير:**

ولي نَظْرَةٌ بعد الصّدودِ من الجَوَى * * * كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قد أُصيب وَليدُهَا

فالخبر المقدم (لي) وهو جار و مجرور.

[1]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ج1 - ص 71-72.

ـه الصورة الثانية : أن يكون مفردًا:

نحو **قوله تعالى:« إنّ الّذينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لم تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤمِنُونَ » سورةالبقرة: الآية 06**، ف (سواء) مبتدأ و (أَأَنذَرْتَهُمْ) خبره، ويحتمل العكس، وأرجح أن يكون (سواء) خبرا مقدما لأنّه هو محط الفائدة، فالمراد الإخبار عن (الإنذار و عدمه) بأنهما سواء و ليس العكس.

و**قوله تعالى :« قالَ إنّهُ يقُولُ إنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا » سورة البقرة :الآية 69**، فالكوفيون يمنعون أن يكون (لونها) مبتدأ مؤخرا، لمنعهم نحو قائم زيد، بحجة أن في الوصف ضمير يعود على (زيد) وهو متأخر، والأرجح أن يقال ما لونها؟ فتكون الإجابة : لونها فاقع لأنّ المعنى لا يمنع. [1]

ـه الصورة الثالثة : أن يكون جملة إسمية أو فعلية:

نحو قولك : قائم أبوه زيد، ف (قائم أبوه) خبر مقدم و (زيد) مبتدأ مؤخر، وقولك : قام أبوه زيد، ف (قام أبوه) خبر مقدم، و (زيد) مبتدأ مؤخر، ومن الشواهد على تقدم الخبر وهو جملة إسمية

●قول الفرزدق :

إلَى مَلِكٍ مَا أُمّهُ مِنْ مُحَارِبٍ * * * أَبُوهُ وَلاَ كَانتْ كُلَيْبُ تُصَاهِرُه

(فأبوه) مبتدأ مؤخر و (ماأمه من محارب) خبر مقدم، ومن الشواهد أيضا على تقدم الخبر و هو جملة فعلية **قول حسان بن ثابت :**

قَدْ ثَكِلَتْ أُمّهُ مَنْ كُنْتَ واحِدَهُ * * * وَبَاتَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ.

فقوله (من كنت واحده) مبتدأ مؤخر، و (قد ثكلت أمه) خبر مقدم.[2]

وتقديم الخبر مفردا أو جملة مسألة خلافية بين البصريين و الكوفيين، عرضها الأنباري وانتصر فيها البصريين حيث جوزوا فيها التقديم ومع أنّ الحق جواز التقديم لوروده في العربية فإنّه لم يرد منه كثيرا في القرآن الكريم، ومنه **قوله تعالى:« وأسَرّوا النّجْوَى الذِينَ ظَلَمُوا» سورة الأنبياء : الآية 03** ، في اعتبار (أسروا النجوى) خبر مقدم.

وممّا قدم فيه الخبر جملة فعلية أسلوبا المدح و الذّم في نحو **قوله تعالى :« إنْ تُبْدُوا الصّدَقَاتِ فَنِعِمّا هِيَ» سورة البقرة : الآية 271** ، ف (هي) مبتدأ على أحسن الوجوه، وجملة المدح خبر عنه و الرابط هو العموم الذي في الضمير المستكن في (نعم).

وفي نحو **قوله تعالى:« بئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أن يَكْفُرُوا بمَا أنزَلَ الله» سورة البقرة: الآية 90** في اعتبار (بئسما) خبر مقدما.[3]

---

[1]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 73.

[2]- المرجع نفسه – ص 74 .

[3]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 74-75.

2- تقديم متعلق الخبر:

يجوز أن نقول : زيدا عمرو ضارب، وزيدا عمرو يضرب، لأنّ تقديم معمول الخبر على المبتدأ جائز سواء كان مفردا أو جملة فعليّة أو اسمية، فكل ماجاز أن يتقدم من الأخبار جاز تقديم معموله عليه ، ولتقديم متعلق الخبر صورتان : تقديمه على الخبر و تقديمه على المبتدأ.

❖ الصورة الأولى :

أ- تقديمه على الخبر :

نحو **قوله تعالى:« وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» سورة البقرة : الآية 29 .**

وقوله تعالى :« وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ» سورة الأنعام : الآية 92 .

وقوله تعالى :«وَانْشَقّتِ السّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَة » سورة الحاقة : الآية 16.

فمتعلقات الأخبار المقدمة هي : (بكل شيء) و (على صلاتهم) و (يومئذ) حيث قدم كل واحد منها على الخبر.[1]

❖ الصورة الثانية : تقديمه على المبتدأ : نحو **قوله تعالى:« وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» سورة البقرة : الآية 04** ،قدم متعلق الخبر (بالآخرة) على المبتدأ (هم) وفيها دليل على جواز تقديم الخبر جملة على المبتدأ، و**قوله تعالى:« وَيَوْمَ القِيامَةِ هُم مِنَ المَقْبُوحِينَ» سورة القصص : الآية 42**، و**قوله أيضا: « فَاليَوْمَ الّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضْحَكُونَ» سورة المطففين : الآية 34**، ففي الآية الأولى قدم الظرف (يوم) على المبتدأ وهو متعلق بالخبر، وفي الآية الثانية قدم الظرف (اليوم) على المبتدأ وهو متعلق بالخبر.[2]

ب – تقديم خبر كان وأخواتها وتقديم متعلقه :

1- تقديم خبر كان وأخواتها : وله صورتان :

❖ الصورة الأولى : تقديمه على اسمها :

حيث توسط خبر كان وأخواتها جميعا جائز يستوي في ذلك المتصرف وغير المتصرف، نحو **قوله تعالى:« وكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤمِنِينَ»سورة الروم : الآية 47، وقوله أيضا: « كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُ مَوَدّةٌ» سورة النساء : الآية 73** . فخبر كان في الآية الأولى (حقا) قدم على اسمها (نصر) وفي الآية الثانية (بينكم) قدم على اسمها (مودة).[3]

أمّا تقديم خبر باقي أخوات كان على اسمها فمنه **قوله تعالى:« لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ» سورة البقرة : الآية 272**، ففي هذه الآية قدم خبر ليس وهو (عليك) على اسمها (هداهم).

---

[1]- المرجع نفسه – ص 76 .

[2]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 76.

[3]- المرجع نفسه – ص77.

وفي **قول الشاعر**: مادَامَ حافِظٌ يسرّي مَنْ وَثِقْتُ به * * * فَهْوَ الذي لَسْتُ عَنْهُ رَاغِبًا أبَدَا.

قدم خبر مادام وهو (حافظ) على اسمها وهو (مَنْ وثقت به).

وفي **قول بشامة بن حزن** :

مازَالَ معرُوفًا لمُرّةَ في الوَغَى * * * عَلٌّ القَنَا و عَلَيْهُمُ إنْهَالُهَا.

قدم خبر مازال وهو (معروفا) على اسمها (علٌّ).

❖ الصورة الثانية : تقديمه عليها أنفسها :

تقدم أخبارها عليها أنفسها ماعدا المسبوق بما: فنقول : قائما كان زيد، ونقول : في الدار لا يزال زيد، ففي ذلك مقدما أخبار (كان) و (لازال) على أسمائها، وقد استدلوا على التقديم بتقديم المعمولات عليها في نحو **قوله تعالى :« وأنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ» سورة الأعراف : الآية 177.**

ومن تقديم خبر كان عليها ماورد في **قول ذي الاصبع العدواني** :

وَمِنْهُمْ كانتِ السّادَا * * * تُ و المُوفُونَ بالقَرْضِ.

في هذا البيت تقدم خبر كان عليها وهو (منهم).[1]

2- تقديم متعلق خبر كان وأخواتها:

وله ثلاث صور:

❖ الصورة الأولى : تقديمه على خبرها :

نحو **قوله تعالى :« وَمَاظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» سورة البقرة : الآية 57**

و**قوله أيضًا :« ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ» سورة الأعراف : الآية 146**

حيث قدم متعلق خبر «كان» في الآيتين عن خبرها وهو المفعول به في الأولى، والجار و المجرور في الثانية.

وقدّم متعلق خبر «ظل» على خبرها نحو **قوله تعالى :« وانْظُرْ إلى إلَهِكَ الّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا» سورة طه : الآية 97 .**

ومتعلق خبر«غدًا» وهي بمعنى «أصبح» في **قوله تعالى:« وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ» سورة القلم : الآية 25**، فعلى حرد متعلق بقادرين.

وفي **قول الشاعر :**

ومازال برقك لي داعيًا * * * هَلُمّ لِرفدٍ ووداد خَصِيبِ.

قدم متعلق خبر «مازال» وهو (لي) على خبرها (داعيًا).[2]

---

[1]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص78.

[2]- المرجع نفسه-ص 79- 80.

❖ الصورة الثانية : تقديم متعلق خبر كان وأخواتها على اسمها :

نحو قولنا : كان في الدار قائمًا زيد، فتقدم متعلق الخبر عليه، وتقَدّمُها على الإسم و المتعلق جار ومجرور، أو ظرف كما في قولنا : كان عندك زيد مقيما.

ومن ذلك **قول الفرزدق :**

قنافدُ هدّا جون حوْل بُيوتِهِمْ * * * بِما كان إيّاهم عطيّةُ عوّدا.

حيث قدّم متعلق خبر كان وهو مفعول به على اسمها.[1]

❖ الصورة الثالثة : تقديم متعلق خبر كان وأخواتها عليها أنفسها :

نحو **قوله تعالى :«ثُمّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إيّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ» سورة سبأ : الآية 40**

ف (إيّاكم) في موضع نصب ب :(يعبدون) و(يعبدون) خبر كان، وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، لأنّ معمول الخبر بمنزلته.

ج – تقديم خبر إنّ وأخواتها وتقديم متعلقه:

1- تقديم خبر إنّ وأخواتها على اسمها :

بحيث يتقدم خبر إنّ وأخواتها على اسمها إذا كان شبه جملة ظرفًا أو جارًا ومجرورًا نحو **قوله تعالى :« فَإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا» سورة الشرح : الآية 05 ،وقوله أيضا :«إنّ لَدَيْنَا أنكَالاً وَجَحِيمًا» سورة المزمل : الآية 12 .**

تقديم خبر «إنّ» في الآيات السابقة على الترتيب (لدينا، مع العسر).

وفي **قول الشاعر :**

إنّ في الحلم ذلاً أنت عارفُه * * * والحِلم عن قُدرة فصلٌ مِنَ الكَرَم.

قدّم فيه خبر «إنّ» وهو (في الحلم) على اسمها.[2]

2- تقديم متعلق خبر إنّ وأخواتها :

يتقدم على الإسم وهو ظرف أو جارو مجرور، ويتقدّم على الخبر مطلقا، وله صورتان :

❖ الصورة الأولى : تقديمه على خبرها :

نحو **قوله تعالى :« قالُوا إنّا لِلّهِ وإنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ» سورة البقرة : الآية 156 .**

وقوله تعالى :« قالَ الّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إنّا بالّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» سورة الأعراف : الآية 76 .

---

[1]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم –ص80.

[2]- المرجع نفسه- ص 81-82.

حيث قدم متعلق خبر إنّ وهو (إليه) على خبرها (راجعون) في الآية الأولى، وفي الآية الثانية قدم (بالذي) متعلق خبرها على الخبر (كافرون).

ونحو **قول السّيد الحميريّ**:

وإنّى إلى الرحمن من ذاك تائبٌ * * * وإنّي قد أسلمتُ و الله أكبرُ.

قدّم متعلق خبر إنّ وهو (إلى الرحمن من ذاك) على خبرها (تائب).[1]

الصورة الثانية : تقديمه على اسمها:

تقديم معمول خبرها على اسمها جائزًا إذا كان ظرفا أو مجرورًا نحو قولنا: إنّ اليوم زيدًا مبتسم، وإنّ بك زيدًا واثق، فتقدم متعلق خبر إنّ على اسمها، ونحو قولنا : علمت أنّ منك زيدًا غاضبٌ، وليت بك أباك يعتني، فتقدم متعلق خبر أنّ و متعلق خبر ليت على اسمها.

وقول الشاعر :

فلا تلْحَني فيها فإنّ بحُبّها * * * أخاك مصابُ القلب جمّ بلابُلُه.

قُدّم فيه (بحبّها) وهو معمول خبر (إنّ) على اسمها (أخاك).[2]

ثانيا : تقديم المفعولات :

أ- تقديم المفعول به :يتمظر في تقديم المفعول به على الفاعل، وتقديم المفعول به الثاني على الأوّل وتقديم المفعول به على الفعل.

1- تقديم المفعول به على الفاعل : مثل **قوله تعالى :« وَلَقَدْ جَاء آل فِرْعَوْنَ النّذُرُ» سورة القمر: الآية 41** ، حيث يشترط في تقديم المفعول به على الفاعل وجود قرينة تبيِّن الفاعل من المفعول، فالمفعول في هذه الآية (آل فرعون) والفاعل (النّذر).

2- تقديم المفعول به الثاني على الأوّل:نحو **قوله تعالى:« فَلاَ تجْعَلُوا لِله أنْدادًا و أنْتُمْ تَعْلَمُون»سورة البقرة:الآية 22** ،فقدّم المفعول به الثاني (الله) على الأوّل (أندادًا) لتحقيق غرض ما.

3- تقديم المفعول به على الفعل : كقوله تعالى:« خُذُوه فغُلّوهُ ثُمّ الجَحِيمَ صَلّوهُ»سورة الحاقة: الآية 30-31 ،قدّم المفعول به (الجحيم) على الفعل (صلوه) مراعاة للفاصلة و حفاظًا على موسيقى الكلام.[3]

ب – تقديم الحال :يكون تقديم الحال في مظهرين، إمّا أن تتقدم على صاحبها و إمّا أن تتقدم على عاملها.

---

[1]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 83.

[2]- المرجع نفسه - ص 84.

[3]- ينظر- يوسف أبو العدوس-مدخل إلى البلاغة العربية- علم المعاني- علم البيان-علم البديع- دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة- الأردن – ط1 – 2007م –ص 99 .

1- تقديم الحال على صاحبها : نحو **قوله تعالى :«وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ» سورة آل عمران : الآية 144**، ف (من قبله) متعلق ب (خلت) أو حال من (الرسل).

2- تقديم الحال على عاملها : نحو **قوله تعالى :« خُشّعًا أَبْصَارُهُمّ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ » سورة القمر : الآية 07** .

ج – تقديم المفعول لأجله :

يجوز تقديم المفعول لأجله على الفعل الناصب له نحو قولنا : طمعا في برك زرتك، ورغبة في صلتك قصدتك.

وكقوله **السّيد الحميري :**

أمّا ترحمي ياهندُ صبّا مُتيمًا * * * وكاد إشتياقا قلبهُ يتقَطّعُ [1]

حيث قدم المفعول لأجله (إشتياقا) على فعله وهو خبر كاد فجاء بين كاد واسمها.

د – تقديم المفعول المطلق :

يقدم المفعول المطلق على المفعول به نحو قولنا : ضربت ضربا شديدا المجرم، ويقدم على الفاعل كما في قولنا : وجه توجيهًا صائبًا الأخ أخاه إلى الخير .

ه – تقديم المستثني :

يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه نحو قولنا: قام إلاّ زيدا القوم، وقولنا: هاهنا إلا زيدا قومك.

و – تقديم التمييز : جاء تحت المفعولات لأنّه يشاركها في النصب.

ولتقديم التمييز صورتان هما : تقديمه على المفضل عليه، وتقديمه على عامله.

فيقدم على المفضل عليه نحو **قوله تعالى :« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمّنْ دَعَا إِلَى اللهِ»سورة فصلت : الآية 33** ،قدّم فيه التمييز (قولاً) على المفضل عليه (ممن دعا).

أمّا تقديم التمييز على عامله يظهر في **قول الشاعر :**

ضَيّعْتُ حَزْمِي في إبْعَادِيَ الأمَلاَ * * * وَمَا إرْعَوَيْتُ وَشِيْبًا رَأسيَ اشْتَعَلاَ.

ومنه فالتمييز يشارك ماسبقه من منصوبات في التقديم على الفعل المتصرف [2]

ثالثا : تقديم الظرف و المجرور بحرف الجر:

يتمظر هذا التقديم في صورتين :

أ- تقديم الظرف والجار والمجرور بالنسبة إلى متعلقات الفعل :

1- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل :

---

[1]- نقل – عن علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 97.

[2]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 97.

نحو **قوله تعالى :« وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بالعَدْلِ» سورة البقرة:الآية 282**، حيث قدم الظرف (بينكم) على الفاعل (كاتب)، ونحو قول **أبي العلاء** :

سمت نحوه الأبصارُ حتى كأنّها *** بناريْهِ مِنْ هنا وثمّ صوالِي.

قدم فيه الظرف (نحوه) على الفاعل (الأبصار).[1]

أمّا تقديم الجار و المجرور على الفاعل فنحو **قوله تعالى :« لبئس ماقدمت لهم أنفسهم» سورة المائدة : الآية 82**، حيث قدّم الجار و المجرور (لهم) على الفاعل أنفسهم.

2- تقديم الظرف والجار والمجرور على نائب الفاعل :

نحو **قوله تعالى :« وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ » سورة الفجر:الآية 23** ، قدم الظرف (يومئذ) على نائب الفاعل (بجهنم) وفي **قوله تعالى :« إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ» سورة ص:الآية31**. قدم الجاران و المجروران وهما (عليه، بالعشي) على نائب الفاعل (الصافنات).

وفي **قوله أيضا:« أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ » سورة البقرة : الآية 187**، قدم الجار و المجرور (لكم) و الظرف (ليلة) على نائب الفاعل (الرفث).

3- تقديم الظرف والجار والمجرور على المفعول به :

نحو **قوله تعالى :« لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا » سورة النحل :الآية 70**، قدم الظرف (بعد علم) على المفعول به (شيئا) أما تقديم الجار و المجرور فنحو **قوله :« إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا» سورة النساء : الآية 10**، فقدم الجار و المجرور (في بطونهم) على المفعول به (نارا).[2]

ب – تقديم الظرف و الجار و المجرور بالنسبة للفعل أو ماشابه الفعل :

1- تقديم الظرف و الجار و المجرور على الفعل :

الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول : فإذا عكس الأمر تقدم المعمول على العامل فإنّما يكون لغرض بلاغي يقتضيه.

ففي هذه الحالة يكون التقديم أبلغ من التأخير ولذلك قدم الظرف على الفعل نحو **قوله تعالى :« قالُوا الآنَ جِئْتَ بالحَقّ » سورة البقرة : الآية 71** .

2- تقديم الظرف و الجار و المجرور على ماشابه الفعل :

أ- تقديم الظرف و الجار و المجرور على عاملها المشتق :

نحو **قوله تعالى :« ثُمّ جَعَلْنَا الشّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً » سورة الفرقان:الآية 45**، حيث قدّم فيه الجار و المجرور (عليه) على عامله (دليلا).[3]

---

[1]- المرجع نفسه –ص 97.

[2]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص98-99.

[3]- المرجع نفسه – ص 102 .

ب- تقديم الظرف و الجار و المجرور على المصدر:

اختلف النحاة في تقديم معمول المصدر إذا كان بمعنى أن وصلتها، ومن شواهد القرآن الكريم على ذلك **قوله تعالى :« أَكَانَ لِلنّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ مّنهُمْ » سورة يونس:الآية 02**،**وقوله أيضًا:« وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بهِمَا رَأفَةٌ فِي دِينِ اللهِ» سورة النور:الآية 02**، فالجار و المجرور (بهما) متعلق بالمصدر (رأفة).[1]

3- تقديم الظرف والجار و المجرور على عامليهما وهو تابع :

مثال ذلك **قوله تعالى :« وَقُلْ لّهُمْ فِي أنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا » سورة النساء:الآية 63** .

تلك أمثلة وشواهد لمظاهر التقديم الذي على نية التأخير، ومنها يتضح أنّ التقديم والتأخير يقوم على عنصرين أساسيين هما الثابت والمتغير، بحيث يتمظهر الثابت في أطراف الإسناد مايتعلق بها، ويتمظهر المتغير في تحريك بعض هذه الأطراف أوالمتعلقات من أماكنها الأصلية التي اكتسبتها من نظام اللغة إلى أماكن جديدة، وقد يكون الانتقال مؤقتًا كما تمثل في التقديم الذي على نية التأخير أو دائمًا كما سيأتي في التقديم الذي لا على نية التأخير.[2]

4- تقديم الظرف و الجار و المجرور على المفعول الثاني :

قد يقدّم الظرف و الجار والمجرور على المفعول الثاني كما في **قوله تعالى :« فَأَثَابَهُمْ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ» سورة المائدة:الآية 85**،حيث قدّم المجرور (بما قالوا) على المفعول الثاني (جنات).

5- تقديم الظرف و الجار و المجرور على المفعول به المقدم وعلى الفاعل :

وذلك نحو **قوله تعالى:« إمّا يَبْلُغَنّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا» سورة الإسراء:الآية 23** ، حيث قدّم الظرف (عندك) على كل من المفعول و الفاعل.

6- تقديم الظرف و الجار و المجرور على المفعول المطلق :

نحو قولنا : سرت بين الأشجار سيرًا حثيثًا، فتقدم الظرف على المفعول المطلق، و**قوله تعالى: « وعَرَضْنَا جَهَنّمَ يَوْمَئِذٍ لّلْكَافِرِينَ عَرْضًا» سورة الكهف:الآية 100**، فقدم الظرف (يومئذ) والجار والمجرور (للكافرين) على المفعول المطلق (عرضًا).[3]

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص -102.

[2]- ينظر - محمد عبد المطلب- البلاغة و الأسلوبية-مكتبة لبنان ناشرون دار نوبار للطباعة-القاهرة- ط1-1994 - ص 333 .

[3]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص -100.

7- تقديم الظرف و الجار و المجرور على الحال :

نحو **قوله تعالى:« ونَحْشُرُ المُجرمينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» سورة طه:الآية 102**، **وقوله أيضًا :« وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ » سورة البقرة : الآية 60**، حيث قدّم في الآية الأولى الظرف (يومئذ) على الحال (زرقا)، وفي الآية الثانية قدّم الجار والمجرور (في الأرض) على الحال (مفسدين).

8- تقديم الظرف و الجار و المجرور على التمييز:

وذلك في **قوله تعالى :« والبَاقِيَاتُ الصّالِحَاتُ خَيْرُ عِندَ رَبّكَ ثَوابًا و خَيْرٌ أَمَلاً » سورة الكهف:الآية 46**، حيث قدّم الظرف (عند ربك) على التمييز (ثوابا).

9- الجمع بين الظرف والمجرورأو بين مجرورات مختلفة دون فصل :

وذلك في **قوله تعالى :« وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّهِ رَبّ العَالَمِينَ » سورة النمل:الآية 44**، حيث جمع بين الظرف و المجرور وقدم الظرف،**وقوله أيضًا:« رَبّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحينَ » سورة الصافات: الآية 100**، حيث جمع بين المجرورين.[1]

ب- مظاهر التقديم الذي لا على نية التأخير :"التقديم اللفظي"

ويشمل هذا النوع من التقديم تقديم المسند إليه، والتقديم في التوابع، والتقديم بين المتعددات.

أولاً : تقديم المسند إليه :

إنّ مرتبة المُسند إليه التّقديم لأنّه الأصل، وهو المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعًا، فلهذا تقدّم وضعًا.[2]

وأكثر مانعني بالمسند إليه هو (المبتدأ)، الفاعل أو المفعول معنى، ومافي حكمه، وليس المسند إليه (الفاعل)معنى ولفظًا، فذلك لايقدّم ولو قدِّم لتغيرت وظيفته وصار مبتدأ، ومانعنيه هنا المسند إليه الذي معناه الحقيقي فاعل أو مفعول ومعناه الوظيفي مبتدأ أو مافي حكمه من اسم كان وإنّ.

ويتم إطلاق التقديم على المسند إليه، وهو يُرى قائمًا في مكانه لا لأنّه كان مؤخرا، فقدّم لغرض من الأغراض.

يقول **الروائي عبد النبي بن عبد الرسول** :« **أن من التقديم ما تقصد فيه إلى كلمة صالحة لأن يُؤتي بها في صدر الكلام تارة ولأن تؤخر أخرى فتجعلها في صدر الكلام عمدًا لغرض من الأغراض».**

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 101 .

[2]- ينظر-السّيد أحمد الهاشمي-جواهرالبلاغة في المعاني و البيان و البديع- مكتبة الأداب -القاهرة- 1999- ص 113.

ومعنى هذا أنّ تقديم المسند إليه من هذا النوع يعني به التقديم اللفظي الذي لا على نية التأخير، فالتقديم هنا بإعتبار المقدم صالح لأن يؤخر فهو أمر لفظي يخص اللفظ، وليس معنويًا يحقق فيه معنى التقديم، ولذلك سمّاه تقديمًا لفظيًا، وهو يشمل المبتدأ، واسم كان وأخواتها، اسم إنّ وأخواتها.[1]

أ- تقديم المبتدأ : و المبتدأ يكون في عدّة صور نذكر منها :

1- اسم ظاهر أو ضمير : نحو **قوله تعالى :« اللّهُ خالِقُ كُلّ شَيْءٍ» سورة الزمر:الآية 62**، فالمبتدأ هو لفظ الجلالة (الله) وهو الفاعل (للخلق).

والمبتدأ قد يكون أصله مفعول في المعنى إذ قدمته ورفعته وبنيت عليه الفعل كما في **قوله تعالى: « وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَ يْنَاهُمْ »سورة فصلت : الآية 17**، وإنّما حسن أن تبني الفعل على الاسم حيث كان مُعملاً في المضمر وشغلته به، ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء، ومنه ماورد في **قوله تعالى :« ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذّكْرِ الحَكِيمِ»سورة آل عمران : الآية 58** ،ف (ذلك) مبتدأ وهو مفعول في المعنى ل (نتلو).

وقد يكون المبتدأ مجرورا في المعنى ومتعلقا بالفعل بعده كقولنا : زيد مررت به، فأصل الكلام مررت بزيد ولكننا قدمنا وشغلنا الحرف بضميره.

2- ضمير الشأن : نحو **قوله تعالى :« قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد» سورة الإخلاص : الآية 01**.

وقول الشاعر:

هِيَ الدُنْيَا تَقُول بِمِلْءِ فِيهَا * * * حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي.

و الحق أنّ أمر هذا الضمير يصدق عليه القول في أنّ تقديم المسند إليه قدم لأنّه لا يحول عن مرتبته بأن ننطق به أولاً.[2]

3- تقديم النكرة : نحو قولنا : رجل جاءني، ورجل مررت به، هنا قدمت النكرة (رجل) في المثالين على الفعلين (جاءني، مررت).[3]

ب- تقديم اسم كان وأخواتها :

يقدم اسم كان نحو **قوله تعالى :« وقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمّ يُحَرّفُونَهُ». سورة البقرة : الآية 75**، فاسم كان (الفريق) وهو الفاعل المعنوي ل(يسمع)، و**قوله تعالى أيضًا :« وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلّ وَاحِدٍ مّنْهُمَا السّدُسُ» سورة النساء : الآية 12**، فاسم كان (رجل) وهو نائب الفاعل في الأصل ل (يورث) وأخبر عنه بجواب الشرط (فلكل واحد منهما السدس).

---

[1]- ينظر - علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص -106-107.

[2]- علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 108.

[3]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 108.

وقول **القطامي :**

قفي قبل التّفَرُق ياضُبَاعَا * * * ولا يكُ موقفٌ منكِ الوَدَاعا.

فإسم كان هو (موقف)، وهو صالح لأن يكون خبرها.[1]

ج- تقديم اسم إنّ وأخواتها :

يقدّم اسم إنّ في نحو **قوله تعالى : « إِنّ شَرّ الدّوَابّ عِندَ اللهِ الّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يُؤمِنُونَ». سورة الأنفال : الآية 55**، و**قوله أيضا : « إِنّ وَلِيّ اللهُ الّذِي نَزّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلّى الصّالِحِينَ» سورة الأعراف : الآية 196**، قدّم في الآية الأولى اسم إنّ (شرّ) أمّا الآية الثانية فقدّم فيها (وليّ) على لفظ الجلالة.

ثانيا : التقديم بين التوابع :

أ- بين المعطوفات :

إذا كان العطف بالواو فالترتيب بين المعطوف و المعطوف عليه أو بين المعطوفات ليس لازما، لأنّ الواو لمطلق الجمع، فلا تقتضي ترتيبًا ولا تعقيبًا، فمن الجائز أن تتقدم بعض المعطوفات على بعض لتحقيق أغراض بلاغية، فمن الناحية البلاغية يقدم مايكون تقديمه أولى وأهم، فالمنهج المتبع في الترتيب بين المعطوفات بالواو هو المنهج النفسي الذي تقدم فيه النفس ماتجد تقديمه أفضل عن التأخير.[2]

والتقديم و التأخير في هذا الضرب قد يكون بين المفردات وقد يكون بين الجمل، فمن الأوّل ماجاء في **قوله تعالى : « فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ» سورة المائدة : الآية 06**، و**قوله أيضًا : « زُيّنَ لِلنّاسِ حُبّ الشّهَوَاتِ مِنَ النّسَاء و البَنِينَ والقَنَاطِيرِ المُقنطرَةِ مِنَ الذّهَبِ والفِضّةِ والخَيْلِ المُسَوّمَةِ والأنْعَامِ وَالحَرْثِ» سورة آل عمران : الآية 14**، ففي الآية الأولى لوكان التعبير من غير القرآن يصح أن تكون (وجوهكم) معطوفًا وتكون (أيديكم) معطوفا عليه فكل منها صالح لأن يحل محل الأخر، ولكن لأمر بلاغي قدمت الوجوه على الأيدي.

وفي الآية الثانية تعددت المعطوفات وهي (النساء، البنين، القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة، الخيل المسوّمة، الأنعام، الحرث) كل كلمة من هذه صالحة للنقل تقديمًا وتأخيرًا، ولكن لأمر بلاغي جاءت على ذلك النسق، فقدمت النّساء على البنين وقدمت البنين على الذهب و الفضة....[3].

---

[1]- ينظر – المرجع نفسه – ص 110 .

[2]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص -111.

[3]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 112 .

وقد يكون التقديم و التأخير بين الجمل كما في **قوله تعالى :** « **إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ**» **سورة الفاتحة: الآية 05**، قدمت فيه الجملة المعطوف عليها (إيّاك نعبد) على المعطوف (إيّاك نستعين) لأمر معنوي.[1]

ب- تقديم النعت على المنعوت :

لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف مع بقاء إعرابه صفة كما كان قبل التقدم، وإذا حدث أن قدم النعت فإنّه ينحى عن وظيفته نعتًا ويُمنح وظيفة أخرى، والوظيفة الجديدة منظور فيها إلى تنكير وتعريف الموصوف السابق، فهو إمّا أن يكون نكرة وإمّا أن يكون معرفة، وعليه يذكر تقسيم التقديم هنا إلى ضربين:

♣ **الضرب الأوّل : تقديم نعت النّكرة :** يقدم نعت النّكرة على منعوته نحو **قوله تعالى :** « **لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجّةٌ**» **سورة البقرة : الآية 150**، ف (عليكم) صفة تقدمت وتعرب حالاً. وقول **ذي الرّمة :**

وتحت العوالي والقَنا مستظلّةٌ * * * ظباءٌ أعارتها العيُونَ الجآذرُ.

حيث نصب (مستظلّةٌ)، لأنّه نعت (ظباء) تقدم.

فالتقديم أحدث تغييرًا في الوظيفة فصار النعت حالاً، والمنعوت صاحب الحال لأنّ التقديم هنا ليس على نية التأخير.

♣ **الضرب الثاني : تقديم نعت المعرفة :** الصفة في هذه الحال لا تتقدم على الموصوف إلاّ على جهة البدل كقول **النابغة الذبياني :**

والمُؤْمِنُ العَائِذَاتِ الطّيْرُ يَرْقُبُهَا * * * رُكْبَانُ مَكّةٍ بَيْنَ الغِيلِ والسّنَدِ.

ففي هذا البيت تقدمت (العائذات) على (الطير) فأخذ كل منها وظيفة غير ماكان عليه، ف (العائذات) صار مفعولاً به، و (الطير) بدلاً، فواضح هنا أنّ التقديم ليس على نية التأخير لأنّ المعتبر الأنّ هو النسق الجديد، غير منظور إلى الأصل الذي كان عليه.[2]

ثالثا : التقديم والتأخير في التعدد :

أ- في النعت المتعدد :

النعوت المتعددة إمّا أن تكون من نوع واحد، أي مفردة، أو أشباه جمل أو جملاً، أو تكون مختلفة. فإن كانت من نوع واحد جاز تقديم بعضها على بعض من غير ترتيب معين، فالأمر فيها يعود إلى أهمية المتقدم ومن ذلك ماجاء في **قوله تعالى:** « **وَلاَ تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مّهِينٍ،هَمّازٍ مّشّاءٍ بنَمِيمٍ ، مّنّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عُتُلّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**» **سورة القلم : الآية 10-13.**

---

[1]- **المرجع نفسه – ص115.**

[2]- **ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 115.**

فالتقديم بين هذه النعوت منظور فيه إلى ترتيب منازلها ومراتبها، فأقبحها وأشنعها وأدلها على قساوة النفس، كثرةُ الأيمان الكاذبة ثم تليها الغيبة، فالهمّاز هو المغتاب، ثمّ النميمة، فكل نعت صالح لأن يؤخر ويقدم غيرُه لولا تلك الإعتبارات البلاغية المقصودة في سوقها على هذا النسق.[1]

أمّا إذا إختلفت أنواعها فالأغلب تقديم المفرد على شبه الجملة ، وشبه الجملة على الجملة ، وجاء على هذا الترتيب وعكسه في القرآن الكريم ،نحو **قوله تعالى:** «**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ** » **سورة غافر:الآية 28** ،تقدّم فيه الوصف بالمفرد على الوصف بشبه الجملة والوصف بشبه الجملة على الوصف بالجملة.

ب - في الخبرالمتعدد :

قد يتعدد الخبر مثله في ذلك مثل الصفة ،وهو إذا تعدد يكون من نوع واحد أو من أنواع مختلفة ، ومن أمثلة هذا التقديم والتأخير بين ألفاظ الخبر المتعدد ما ورد في **قوله تعالى:** « **وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ،ذُو العَرْشِ المَجِيدُ ،فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**» **سورة البروج:الآية14-16**، فالكلمات الغفور،الودود خبر متعدد وكل واحدة صالحة للتقديم والتأخير مع غيرها فليس هناك ما يوجب ترتيبًا معينًا بينهَا.

كذلك نحو قول **الشاعر:**

مَنْ يكُ ذابتٌ فهذا بتّى * * * مُقَيّظٌ ،مُصيّفٌ مُشتّي.

فالكلمات (مقيّظ ، مصيّف ، مشتّي) خبر متعدد لمبتدأ محذوف.[2]

ج - في الحال المتعدد :

كما يقع التعدّد في النعت وفي الخبر يقع في الحال ،فيجوز أن يجيء لشيء واحد أحوال متخالفة، متضادة كانت أو غير متضادة لأنّ تقييد الحدث بقيدين مختلفين لا بأس به .

فالتقديم والتأخير في عناصر الحال المتعددة أمر جائز لأنّ كل لفظة من ألفاظه تصلح لأن يحدث بينها وبين غيرها تقدّيم وتأخير.والحال المتعددة تجمع بين المفرد وشبه الجملة والجملة ،أو بين بعضها،والأسلوب القرآني متنوع في الترتيب بينها، يقدّم تارة المفرد ،وتارة الجملة وتارة أخرى شبه الجملة ،وذلك مراعاةٌ للسياق وتحقيقًا لأغراض بلاغية وجمالية.

ففي **قوله تعالى:** « **أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ،فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ،فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**»**سورة الصافات:الآية41-44**، جاءت (وهم مكرمون ،في جنّات النعيم عَلَى سُرُرٍ

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص115- 116 .

[2]- ينظر – المرجع نفسه – ص 116-117.

مُتَقَابِلِينَ) أحوالًا فقدمت الجملة فالظرفان ثم المفرد ،وكان من حق المفرد التقدم، لكن صلاحية كل حال للتقديم والتأخيرفتحت الباب للأغراض البلاغية في سَوقها على هذا الترتيب.[1]

ولعلّ المقصود هنا هو أنّ الآية الكريمة وما جاء فيها من تقديم للظروف التى من حقها التأخير وتقدم المفرد الذي من حقه التقدّم، كلها جاءت لأغراض بلاغية التي من أجلها حدث هذا التقديم والتأخير.

ج – مظاهر التقديم والتأخير في الأساليب :

يختلف هذا المظهر من مظاهر التقديم والتأخير عن المظهرين السابقين اختلافا واضحا، فمنه ما يكون تحت التقديم الذي على نية التأخير ومنه ما يكون تحت التقديم الذي لا على نية التأخير، ومنه ما يجمع بين النوعين.

وأهم مظاهر التقديم والتأخير في الأساليب التي لها صلة به هي :

أولا : تقديم جواب الشرط : أسلوب الشرط هو جملتان مرتبطتان لفظيا بأداة مخصوصة، ومعنويا بعلاقة السببية، وتقديم جوابه عليه مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، فالبصريون يمنعون تقدم جواب الشرط والكوفيين يجيزونه ومن حججهم :

* الأصل تقدم الجزاء على أداة الشرط * الشواهد التي ذكروها منها :

قول الشاعر زهير بن مسعود :

فَلِمْ أَرْقِهِ إنْ يَنْجُ مِنْهَا، وإنْ يَمُتْ * * * فَطَعْنَةٌ لاَ غُسٍّ وَلاَ بِمُغْمَّرِ.[2]

أمّا حجج البصريين فهي أنَّ الاستفهام له صدر الكلام والشرط المحمول عليه لا تفاقهما في الانعقاد على الشّك.

وقد ناقش هذه الحجج الكثير من العلماء منهم **ابن الأنباري** الذي اكتفى لمناقشة حجج الكوفيين وعارضهم فيها، بينما **ابن قيّم الجوزية** فأعطى الحق للكوفيين فيما ذهبوا إليه، ويستدل على ذلك **بقوله تعالى : « وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ التِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّت لِلْكَافِرِينَ» سورة لبقرة : الآية 23-24.**

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 118.

[2]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص119- 120 .

وقع الجزاء : « **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ** » **سورة البقرة : الآية 23،** بين شرطين، فهل المعنى يحتاج إلى تقدير جواب للشرط الثاني ؟.[1]

ويقول أحد علماء النحو المعروف باسم **سليمان بن عمر العجيلي** بعد أن ذكر تقدير كل من **السيوطي** و**السّمين** و**البيضاوي** للجواب المحذوف:« لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة في أنّه إذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الأوّل قيدا في الثاني ويكون الجواب المذكور جوابًا عنه».[2]

وهذا يعني أنّ هذه القاعدة تؤكد أنّه لاجتماع جملة وتوسط الجزاء بينهما ضروري لأن يكون الشرط الأوّل قيدًا في الثاني ويكون الجواب المذكور جوابًا عن الشرط الأوّل.

ويستدل على ذلك **بقوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » سورة البقرة : الآية 31.**

وبناء على ماتقدم يتبين أنّه يجوز تقديم الجواب على الشرط لثبوته في القول الحكيم، وهو تقديم ليس على نية التأخير، فلا حاجة إلى جعل مايذكر قبل الشرط دليلا، وتقدير الجواب مؤخرا مادام المذكور يحمل المعنى المقصود، وفي تقديمه فائدة بلاغية.[3]

ثانيا : التقديم في إجتماع القسم و الشرط :

يختلف أسلوبا القسم و الشرط في كثير من الأمور اللفظية و المعنوية، منها أنّ الأساس الذي يقوم عليه القسم هو التقويّة و التوكيد و التحقيق، و الأساس الذي يقوم عليه الشرط هو الشك و الاحتمال و التعليق، ومع ذلك فقد جمعت بينهما العربية في أساليب رفعية، وألف بينهما القرآن في تعابير بليغة.[4]

و المهم في ذلك أنّه في اجتماعهما ضربا من التقديم و التأخير، إذ لا يمكن النطق بهما دفعة واحدة، لذلك يقدّم أحدهما على الآخر، فمن تقدم القسم **قوله تعالى : « وَأَقْسَمُوا بِا للهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا » سورة الأنعام : الآية 109.**

فتقديم القسم في هذه الآية يظهر واضحًا وصريحا على الشرط.....ومن تقديم الشرط قولنا :إن تزرنا والله نكرمك.

---

[1]- ينظر – المرجع نفسه – ص 121.

[2]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 121 .

[3]- ينظر– المرجع نفسه – ص 123.

[4]- ينظر– المرجع نفسه – ص 123.

ثالثا : التقديم في الإستفهام :

أصل الإستفهام هو طلب العلم بالشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة، وقد تخرج أدوات الإستفهام عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى على سبيل المجاز، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال. ومن بين أدواته نذكر« **الهمزة، هل، ما، من، أم، أي، كم وكيف** » و أكثرها أهمية الهمزة لأنّها تأتي لطلب التصديق، والتّصوّر.[1]

وأهم ما قرره البلاغيون هو أنّ المستفهم عنه أوالمقرر به أوالمنكر هو مايلي الهمزة، وهو كالآتي:

أ- تقديم المسند إليه :

1* يكون معرفة : نحو**قوله تعالى : « أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » سورة يونس : الآية 99.** حيث قدّم الفاعل المعنوي على فعله الذي لم يكن في الآية.

2* ويكون نكرة : نحو **قوله تعالى : « فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا » سورة التغابن : الآية 06.** حيث جاء المسند إليه (أبشر) وهو نكرة وفاعل معنوي ل (يهدوننا) متصلاً بهمزة الإستفهام.

ب- تقديم المسند :

كما في **قوله تعالى : « أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ » سورة الصافات : الآية 153.**

و**قوله تعالى : « أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » سورة فصلت:الآية44** ،حيث جاء في الآية الأولى فعلا ماضيًا وفي الثانية مشابها الفعل ،أمّا في **قوله تعالى: « أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» سورة هود:الآية 28** ، فقد جاء المسند مضارعًا.

ج- تقديم المفعول به :

نحو **قوله تعالى : « أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا » سورة الأنعام : الآية 14**، حيث قدّم المفعول به للحال و الإستقبال.[2]

د- تقديم الحال :

نحو **قوله تعالى : « فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ » سورة القمر: الآية 24**، ونحو قولنا كذلك : أمبكرًا خرجت.

ه- تقديم الظرف والجار والمجرور:

نحو **قوله تعالى : « أَئِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا » سورة مريم : الآية 66**، و**قوله تعالى : « أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ » سورة العنكبوت:الآية67**، حيث قدّم الظرف في الآية الأولى والجار والمجرور في الآية الثانية.

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 124 .

[2]- ينظر– المرجع نفسه – ص 125-126.

ولعلَّ تلك هي أهم أضرب الإستفهام بالهمزة مع تراكيب الجملة في أغلب صورها، وقد تقدمت أداة الإستفهام لتتوجه معانيها إلى مايليها مباشرة، وتقديم الإستفهام هو من باب التقديم اللّفظي، أي التقديم الذي ليس على نية التأخير، لأنّ موضعه التقديم إقتضاء، أمّا تقديم مايليه فقد يكون من التقديم اللّفظي وقد يكون من التقديم المعنوي.[1]

رابعا : التقديم واجتماع الإستفهام والشرط:

قد يجتمع الإستفهام والشرط فيقدّم الإستفهام على الشرط كما في **قوله تعالى : « أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ » سورة آل عمران : الآية 144**، و**قوله تعالى : « ومَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ » سورة الأنبياء : الآية 34**، ذلك مع ذكر الجواب، ويقدم الإستفهام مع حذف الجواب كما في **قوله تعالى : « قَالُوا طَائِرُكُمْ مَّعَكُمْ أَإِن ذُكِّرْتُم » سورة يس : الآية 19**، وتكون أداة الشرط (إن) كما سبق أو غيرها كما في **قوله تعالى : « أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم »سورة البقرة:الآية 100**، حيث جاءت أداة الشرط (كلما) وفي **قوله تعالى: « أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا » سورة آل عمران : الآية 165** كانت أداة الشرط (لما) أمّا أداة الإستفهام فتكون غالبًا الهمزة.[2]

خامسا : التقديم في النفي :

النفي خلاف الايجاب والإثبات، وهو يفيد معنى الطّرح والاخراج والاقتطاع، وهو نقيض الجمع والضّم والإحاطة، فنفي الفعل إخراجُه من صفة الحدوث وطرحُه بعيدًا عن دائرة الكينونة، والنّفيُ يكون إمّا للمسند إليه وإمّا للمسند وإمّا لمتعلقات الفعل.

وأكثر مايكون النفي ب(ما) و(لا) لأنّهما تصلحان للدخول على الأفعال وعلى الأسماء فإذا أردنا نفي شيء جعل بعد حرف النفي مباشرة.

وتقديم النافي خصوصًا هو من التقديم الذي لا على نية التأخير أمّا المنفي وهو يلي النافي فقد يكون كذلك، وقد يكون من التقديم المراد به التأخير.[3]

ويمكن تفصيل أنماط هذا الضرب على النحو الأتي :

أ- تقديم المسند إليه : لقد أورد البلاغيون عدّة تبريرات لتقديم المسند إليه على المسند، مع أنّ تقديمه هو أمر حتمي إذا كانت الجملة اسمية لم يتقدم فيها الخبر على المبتدأ.[4]

ويتمظهر هذا التقديم في واحد من الصور الآتية :

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 127 .

[2]- ينظر– المرجع نفسه – ص -127.

[3]- ينظر– علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 128،127 .

[4]- ينظر– عبده عبد العزيز قلقيلة - البلاغة الاصطلاحية - دار الفكر العربية – القاهرة - ط4 -2001 - ص 199.

1- الضمير: نحو **قوله تعالى : « وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ » سورة البقرة : الآية 167**، و**قوله تعالى : « مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ » سورة المائدة : الآية 28**، حيث نلاحظ في كلا الآيتين تقديم المسند إليه واضحًا.

2- الاسم الظاهر: نحو **قوله تعالى : « وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ » سورة الأنعام : الآية 132.**

3- الاسم النكرة : نحو **قوله تعالى : « مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَا صِيَتِهَا » سورة هود : الآية 56،** هذا من تقديم النكرة بعد (ما) النافية، أما بعد (لا) فنحو **قوله تعالى : « وَظَنُّوا أَنَّ لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ » سورة التوبة : الآية 118.**

4- كل : نحو قول **أبي العتاهية :**

وما كلُّ ما في النفس لي منك مُظْهَرٌ * * * ولا كلُّ مالا تستطيع تذُودُ.

حيث تسلط النفي على الكليّة، فسلب العموم.[1]

ب- تقديم المسند : يعرفه **السكاكي** بقوله : « هو أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد دون الثبوت، فيجعل المسند فعلا ويقدّم البتة على ما يسند إليه » .

ويتجلى هذا التقديم في وجهين اثنين هما :

1 * الظرف والجار والمجرور : نحو**قوله تعالى: « يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ لاَ فِيهَا غَوْلٌ ». سورة الصافات : الآية 45-47.**

2 * الفعل : نحو**قوله تعالى: « فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » سورة البقرة : الآية 16،** حيث جاء الفعلان ماضيان بعد النفي.[2]

سادسا : التقديم والتأخير وأسلوب القصر:

ونعني بالقصر تخصيص أمربآخر بطريق مخصوص أوهو إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ،ونفيه عمّا عداه ، والقصر مرتبط بالتقديم والتأخير ومتصل به من ثلاثة جوانب:

أ- التقديم والتأخير وطرق القصر: من أغراض التقديم والتأخير الاختصاص والتقديم و التأخيرمن أهم طرق القصر في العربية.[3]

وأهم طرق القصروأشهرها في الإستعمال أربعة هي :

1. **النفي و الاستثناء** ،نحو:"ما شوقي إلاّ شاعر" أو"ما شاعر إلا شوقي".

2.**وإنّما** ، نحو« **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ العُلَمَاءُ »سورة فاطر:الآية28.**

---

[1]- **ينظر محمد بن علي السكاكي- مفتاح العلوم - دار المكتب العلمية – لبنان - ط1- 2000 - ص 291.**

[2]- **ينظر محمد بن علي السكاكي- مفتاح العلوم - ص 324.**

[3]- **ينظر– السيد أحمد الهاشمي- جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع – ص152.**

3.**العطف ب(لا) و (بل) و (لكن)** مثل:"الأرض متحركة لا ثابتة" أو"ما الأرض ثابتة بل متحركة" أو"ما الأرض ثابتة لكن متحركة".

4. وتقديم ما حقه التأخير، نحو:«**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**» **سورة الفاتحة:الآية05.**[1]

ومجمل القول في هذا أنّ التقديم والتأخير يمثل طريقا من طرق القصر، والقصر يمثل غرض من أغراض التقديم والتأخير، فكل منها جزء من الآخر بوجه من الوجوه.

ب- التقديم والتأخير وأدوات القصر: لأسلوب القصر أدوات خاصة به إلاّ أنّ هذه الأدوات تعتمد في أداء دلالة القصر على التقديم والتأخير بين العناصر الكلامية في الجملة، ففي الاسمية يقدم الخبر ويؤخرالمبتدأ بعد (إلاّ) ليكون مقصورًا عليه، نحو قولنا : مافي الدّار إلاّ زيد، ويقدّم المبتدأ ويؤخر الخبر بعد (إلاّ) ليكون مقصورًا عليه نحو قولنا : مازيد إلاّ شاعر،ففي المثال الأوّل قُصرت الصفة على الموصوف، أي قُصرت الكينونة في الدار على زيد، وفي المثال الثاني قُصر الموصوف على الصفة، أي جُعل زيد مقصورا على الشاعرية.

وكذلك الشأن مع (إنّما) يقدم المقصور ويؤخر المقصور عليه، ويكون أحدهما خبرا والآخر مبتدأ كما قد يحدث العكس، ففي **قوله تعالى : « فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ وعَلَيْنَا الحِسَابُ » سورة الرعد: الآية 40**،وفي **قوله تعالى : « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ » سورة التوبة : الآية 93.**

حيث يظهر الإختصاص في الآية الأولى في المبتدأ الذي هو (البلاغ) و (الحساب)، دون الخبر الذي هو (عليك) و (علينا). وأنّه في الثانية في الخبر الذي هو (على الذين) دون المبتدأ الذي هو (السبيل).[2]

ج- إشكالية الإختصاص بين (إنّما) والتقديم والتأخير: عندما يكون القصر ب (إنّما) أويكون في الأسلوب تقديم وتأخير معنوي، أي يكون هناك تقديم على نية التأخير كتقديم المفعول على الفعل أو على الفاعل أو تقديم الجار والمجرور أو الظرف أو تقديم المفعول الثاني على الأوّل، فبأيّهما يكون الاختصاص؟ وهما متدافعان في موضع المقصور عليه، لأنّه في التقديم والتأخير هو (المقدّم) وفي (إنّما) هو المؤخر.

ففي **قوله تعالى :« فَإِنَّمَا عَلَيكَ البَلاَغُ وعَلَيْنَا الحِسَابُ »سورة الرعد:الآية 40**،عند إعتبار (التقديم) يكون المعنى مالبلاغ إلاّ عليك، وما الحساب إلاّ علينا، وعند إعتبار (إنّما) يكون المعنى ماعليك إلاّ البلاغ، وماعلينا إلاّ الحساب.[3]

---

[1]- ينظر- المرجع نفسه-ص154.

[2]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 132 .

[3]- ينظر– المرجع نفسه – ص- 135 .

سابعا : تقديم الحذف :

من الأساليب التي تتعالق مع التقديم والتأخير أسلوب الحذف، حيث يعطي لنا هذا التعالق عدّة صور مفيدة بلاغيا ومقبولة تجمع بين أسلوبين مختلفين من أهمهما :

أ- **حذف العامل المتقدم ويقدم أحد معموليه على الآخر:** كما في **قوله تعالى:« وجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أن يَفْقَهُوهُ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا » سورة الإسراء : الآية 46.**

قدِّم المفعول الثاني (في آذانهم) على المفعول الأوّل (وقرًا) وحذف العامل فيهما وتقديره (جعلنا) لدلالة الجملة الأولى عليه.

ب- **حذف المقدم وإقامة صفته مكانه:**نحو**قوله تعالى:« بَل لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ»سورة البقرة:الآية 88،** قدِّم فيه المفعول المطلق وحذف وأقيمت الصفة (قليلا) مكانه، فمن إعرابات (قليلا) أنّه نعت لمصدر محذوف أي لإيمانًا قليلاً.[1]

ثامنًا : التقديم والتأخير في الأسلوب القصصي :

تتميّز القصة في القرآن الكريم بخصائص فنية مبعثها الجمع بين الغرض الديني والفني، لأنّ الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فالقرآن يخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية.

ومن الأساليب البارزة في تمييز القصة في القرآن الكريم أسلوب التقديم والتأخير، فهذا الأسلوب أحدث تحريكا في عناصر بعض القصص فأضفى بذلك دلالات تشويق وإشراق ومنح مجالات تنويع في استهلال القصص واختتامها.[2]

ومن شواهد التقديم والتأخير في هذا الأسلوب مانجده في قصة أصحاب الكهف، **قال تعالى :« أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا: رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً، وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا » سورة الكهف : الآية 9-12.**

فهذه في بداية القصة وهي في صورة ملخصة، ثمّ عرفت التفصيلات في الآيات الموالية، حيث ذكر تشاورهم قبل دخول الكهف وحالتهم بعد دخوله، ونومهم و يقظتهم وإرسالهم واحدا منهم ليشتري لهم طعاما، وكشفه في المدينة، وعودته ....الخ فكان في التلخيص مقدّمة مشوقة للتفصيلات.[3]

وبهذا يكون للتقديم والتأخير نصيب في بناء القصة مما يجعل له أثرا في تشكيل أغراضها، فالقصص القرآني نهج وحده في موضوعه وفي أسلوب أدائه وفي مقاصده وغاياته، وهذا مكوّن من

---

[1]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 135-136 .

[2]- ينظر– المرجع نفسه – ص- 136-137 .

[3]- ينظر– علي أبو القاسم عون- بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم – ص- 137-138 .

مكوّنات الاعجاز القرآني، ومن مفاهيم الإعجاز عجزُ البشر عن الإتيان بمثله، وهذا العجز البشري ينسحب على القصص القرآني.

فتلك إذن شواهد إلتقى فيها التقديم والتأخير ببعض الأساليب العربية المختلفة [1]

بمعنى أنّ للتقديم والتأخير أثر واضح يظهرفي بناء القصة وتشكيل أغراضها، ومنه فإنّ القصص القرآني له ميزاته الخاصة به سواء في موضوعه أو أسلوبه أو أدائه بالإضافة إلى مقاصده.

[1]- ينظر– المرجع نفسه – ص- 138 .

* الفصل الثالث : الدراسة البلاغية للتقديم و التأخير

سورة البقرة « أنموذجًا »

1- سبب تسميتها ونزولها.

2- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.

بعد التطرق في القسم النظري في الفصلين السابقين ننتقل الآن إلى الجانب التطبيقي لهذا الموضوع والذي تناولنا فيه دراسة تحليلية بلاغية لسورة البقرة ومجموع من الأغراض المقصورة من وراء ذلك.

وذلك بعد التطرق إلى تسميتها وذكر بيان سبب نزولها .

1- سبب تسميتها ونزولها :

سميت هذه السورة « سورة البقرة» في المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وماجرى في كلام السلف، فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه »

وفيه عن عائشة لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا،قرأهن رسول الله ثم قام فحرم التجارة في الخمر.[1]

وقال الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه».

كذلك عن جبير بن نفير قال : سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :« يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم» سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال مانسيتهن بعد قال : « كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف أوكأنّهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما» ورواه مسلم .[2]

نزلت سورة البقرة بالمدنية بالاتفاق وهي أول مانزل في المدنية وحكى ابن حجر في شرح البخاري الاتفاق عليه، وقيل نزلت سورة المطففين قبلها بناء على أن سورة المطففين مدنية.[3]

وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران.

وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدنية ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة.[4]

وآخر آية نزلت على **الرسول صلى الله عليه وسلم : «وإتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إلى اللهِ» سورة البقرة :الآية281**،وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها تسع ليالٍ.[5]

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور-تفسير التحرير والتنوير ج1-دار التونسية للنشر-الجزائر-1984- ص 201 .

[2]- حافظ ابن كثير- تفسير القرآن العظيم- دار التقوى للنشر والتوزيع – القاهرة - 2006 - ص 38-39 .

[3]- محمد الطاهر بن عاشور-تفسير التحرير والتنوير- ص201.

[4]- المرجع نفسه ،ص202.

[5]- المرجع نفسه ،ص204.

وسبب نزولها أن سورة البقرة جميعها مدينة بلا خلاف، حدثنا شعيب بن رزيق عن عطاء الخراساني عن عكرمة قال أن أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة **لقوله عزوجل «آلم ذلك الكتاب» سورة البقرة** .[1]

وعن أبى نجيع عن مجاهد قال : أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلت في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين .[2]

وسبب نزولها أنها ذكرت فيها قصة سورة البقرة التي أمر الله بني اسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي ممّا انفردت به السور بذكره.

وقول خالد بن معدان أنها فسطاط القرآن والفسطاط مايحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة.[3]

وقال معقال بن يسار أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : البقرة سنام القرآن وذروته، وسنام كل شيء أعلاه وهذا ليس علما لها ولكنه وصف تشريف، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت **«الله لا إله إلا هو الحي القيوم» سورة البقرة:الآية255**، من تحت العرش فوصلت بها أو فوصلت بسورة البقرة.[4]

ومعظم أغراضها تنقسم إلى قسمين :

♣ قسم يثبت سمو هذا الدين على ماسبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس.

♣ وقسم يبين شرائع هذا الدين لا تباعه واصلاح مجتمعهم .[5]

2- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير« نماذج من سورة البقرة »:

إنّ إبتداء سورة البقرة ب« **الم** » حيّر العديد من المفسرين في محل هاته الحروف الواقعة في أوّل هاته السور وفي فواتح سورة أخرى عدت جميعها تسع وعشرون سورة ومعظمها في سورة مكية، ولا خلاف أن هاته الفواتح حين ينطق بها القارىء أسماء حروف التهجي التي ينطق في الكلام بمسمياتها وأن مسمياتها الأصوات المكيفة بكيفيات خاصة تحصل في مخارج الحروف ولذلك إنما يقول القارىء (ألف لام ميم) مثلا ولا يقول (الَمَ) ،المقصود التهجي بها وحروف التهجي تكتب بصورها لابأسمائها.

---

[1]أبي الحسن علي بن أحمد- أسباب النزول - دار نهر النيل للطباعة و النشر والتوزيع - ص15 .-

[2]- المرجع نفسه -ص15.

[3]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص 201 .

[4]- حافظ ابن كثير- تفسير القرآن العظيم- ص 38.

[5]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص 203 .

وهناك قول على أنها رموز فكل حرف رمز إلى كلمة فنحو (الم) أن الله أعلم، «المص» أن الله أعلم وأفضل رواه أبو الضحى عن ابن عباس.[1]

جاء في **قوله تعالى:«الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ»سورة البقرة : الآية 02**، تقدم ذكر الإيمان بالغيب على إقامة الصلاة والإنفاق والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ أمر العبادات كلها ويأتي في مقدمتها الصلاة وهي حق الله ثم الزكاة وهي حق العبادة، إنما يتعلق قبولها والجزاء عليها بالإيمان.

والتعريض هو الذم بدون تصريح ففي معنى **قوله تعالى:«وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » سورة البقرة:الآية 04**،يقولون ذهب إلى أنّه تعريض بأنّ الآخرة التي عليها أهل الكتاب فيما يقولون،إنّه لا يدخل الجنّة إلاّ من كان هودا أو نصارى وأنّها لا تمسهم النّار فيها إلاّ أيامًا معدودات ،وأنّ أهل الجنّة فيها لا يتلذذون في الجنّة إلاّ بالنسيم والأرواح العبقة والسماع اللّذيذ، ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الإيقاع بالتي هي الآخرة عند الله في شيء. [2]

وفي تحرير المعنى ورفس اللبس قدِّم الخبر في **قوله تعالى:«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ» سورة البقرة:الآية06** ،لأن معنى التسوية لايتحقق إلاّ بالتقدم ،ففي شرح المقرب أنّه من الجمل الإستفهامية المقصود بها التسوية ،فإنّ الخبر فيه لازم التقديم لأنّ معناه سواء عليهم الإنذار وعدمه، فلو قدِّم (أأنذرتهم) لتوهم السامع أنّ المتكلم يستفهم حقيقة ،وذلك مأمون بتقديم الخبر،فكان ملتزمًا.[3]

ومن التقديم في المتشابه **قوله تعالى :« خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » سورة البقرة : الآية 07**.[4]

في قوله تعالى : « أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ » سورة البقرة : الآية 12، رد عليهم في هذه الآية بطريق من طرف القصر، لأن تعريف المسند يفيد قصر المسند على المسند إليه فيفيد قوله ألا إنهم هم المفسدون قصر الإفساد عليهم بحيث لايوجد في غيرهم وذلك ينفي حصرهم أنفسهم في الاصلاح فقصر ليفيد إدعاء نفي الإفساد عن غيرهم. [5]

---

[1]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص 206-209 .

[2]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص197- 198.

[3]- المرجع نفسه –ص 200.

[4]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ص 173 .

[5]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص 285.

وفي قوله تعالى : « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ» سورة البقرة : الآية 18، أخبار لمبتدأ محذوف هو ضمير يعود الى ماعاد إليه ضمير«مَثَلُهم» ولا يصح أن يكون عائدًا على الذي ستوقد لأنه لايلتئم به أول تشبيه وآخره.[1]

في قوله تعالى : « فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » سورة البقرة : الآية 24، تقدم ذكر الحجارة على ذكر النّاس. و**قوله تعالى : « وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ» سورة البقرة : الآية 25**،تقدم في هذه الآية حق الله على حق عباده من باب التقديم الإهتمام والفضل والشرف.[2]

وقد يأتي ذكر (العليم) متقدمًا على (الحكيم) في مواضع وذلك تبعًا لاقتضاء المقام وحاجة السياق وهذا كثير في القرآن الكريم ،ومنه **قوله تعالى:« قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » سورة البقرة:الآية 32.**

وقوله:« مَا لاَ تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » سورة البقرة:الآية 30،34 ،لقد خرج الترتيب في هذه الأية عن حدّ التسلسل الزمني

والسياق التاريخي لتسلسل الأحداث فعندما قص الله قصة خلق آدم، كان السياق التاريخي وتتابع الأحداث الزمنية يقتضي ذكر سجود الملائكة لآدم بعد ذكر خلقه، ثم ذكر تعليم الله له أسماء كل شيء.[3]

وقوله :« قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ» سورة البقرة : الآية 38. تقدم الخوف على الحزن لأنه أعظم الضرين وأشد الألمين، فخوف المجهول أشد على النفس من الحزن على المعلوم.[4]

وقوله:« وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ» سورة البقرة : الآية 43، أمربالتلبس بشعار الإسلام عقب الأمر باعتقاد عقيدة الإسلام فقوله : «**وآمنوا بما أنزلت**» الآية راجعة إلى الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والغاية « **وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ**» وقد تخلل ذلك نهي عن مفاسد تصدهم عن الأمورات مناسبات للأوامر.[5]

---

[1]- ينظر- المرجع نفسه -ص13.-

[2]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 189- 190 .

[3]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص ص194 .

[4]- المرجع نفسه –ص196.

[5]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص472.

وقوله :« وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ » سورة البقرة : الآية 45-38، فتقديم الصبر على الصلاة لأنّ تأثير الصبر في إزالة مالا ينبغي وتأثير الصلاة في حصول ينبغي، والنفي مقدم على الإثبات.[1]

وقوله أيضًا : « وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ » سورة البقرة : الآية 48 ،في هذه الآية تقدمت الشفاعة على العدل وجاءت لغرض التخصيص فتقديم الضمير(هم) أفاد أنّهم خصوصًا« لا ينصرون في هذا اليوم فلن تنالهم الرحمة التي يتغمد بها الله قومًا آخرين اتقوا هذا اليوم».[2]

وقوله:« يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ » سورة البقرة : الآية 47، أعيد في هذه الآية خطاب بني اسرائيل بطريق النداء مماثلاً لما وقع في خطابهم الأوّل، لقصد التكرير للإهتمام بهذا الخطاب ومايترتب عليه، فالخطاب الأوّل قصد منه تذكيرهم بنعم الله تعالى، ليكون ذلك التذكير داعية لإمتثال مايرد إليهم من الله من أمر ونهي على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، غير أنّ الغرض المقصود من ذلك هو الإمتثال.[3]

وفي قوله تعالى:« وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ »سورة البقرة : الآية 78، معطوف على قوله وقد كان فريق منهم يسمعون عطف الحال على الحال ومنهم خبر مقدم وتقديمه للتشويق إلى المنية إليه.[4]

أمّا عن الإستفهام والشرط **قوله تعالى:«أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم »سورة البقرة:الآية 100**،الإنكار موّجه إلى الجواب (نبذه) ومع الإنكار توبيخ وتعنيف لتكرّر النبذ بتكرار إبرام العهد.[5]

وقوله تعالى:« مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » سورة البقرة : الآية 105، فصلت هذه الآية عمّا قبلها لإختلاف الغرضين لأنّ الآية التي قبلها فيها تأديب للمؤمنين مع التعريض باليهود وهذه الآية جاءت لبيان حسد اليهود وغيرهم للمسلمين ووجه المناسبة بين الآيتين ظاهر لاتحاد المال ولأنّ الداعي للسبب و الأذى هو الحسد.[6] **وقوله تعالى:« أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ » سورة البقرة : الآية 108،** في هذه الآية جاءت لغرض التسوية فعرف العطف أم مختص بالاستفهام وإذا عطفت

---

[1]- منير محمود الميسري - دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - ص 197.
[2]- مختار عطية – علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم - ص117- 118.
[3]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص482
[4]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص573.
[5]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص242.
[6]- ينظر- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص652.

أحد مفردتين مستفهمًا عن تعيين أحدهما إستفهامًا حقيقيًا أو مستوى بينهما في احتمال الحصول ويسميها النحاة المتصلة.[1]

قد تتقدم كذلك الكلمة من موقعها في السياق بعد ماجاءت في صدر الآية على خلاف ذلك، **كقوله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » سورة البقرة : الآية 143**، فقد تأخرالمتعلق على شبه الفعل في قول(شهداء على الناس) وتقدّم في قوله (عليكم شهيدًا) وذلك لأنّ الغرض في الأولى إثبات شهادتهم على الأمم وليس فيها معنى الإختصاص، وفي الثانية إختصاصهم يكون الرسول شهيدًا عليهم وليس مجرد إثبات شهادته عليهم.[2]

وعن السبق في الوجوب والتكليف ،كتقديم الصفا على المروة في **قوله تعالى:« إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ» سورة البقرة:الآية 158**، فالبدء في السعي يكون بالصفا.[3]

وفي **قوله تعالى:«رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »سورة البقرة:الآية 172**، فقدِّم الأمر بالشكر على الشرط تعجيلاً به لأنّ الشكر دليل العبادة وعلامتها.

أمّا عن السبق في الحدوث كما في **قوله تعالى:« إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » سورة البقرة :الآية 173**، فإنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة ،والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة فالتقديم جاء على ما يطلبه البشر وما يسود في منطقهم.[4]

وفي **قوله تعالى : « فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » سورة البقرة : الآية 209**، جاءت الآية على وجه التهديد والوعيد، أي من ضلّ عن طريق الهداية وانحرف عن سبيل الحق بعدما تبين له البينات و الحجج ماتبين (**فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) وهذا أبلغ في إثبات الروع والمهابة، ولوجاء نوع العذاب محددًا مابلغ في الحسن مبلغ قوله (**عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) أي غالب لا يعجزه الإنتقام منكم (**الحكيم**) لا ينتقم إلاّ بحق.[5]

أمّا في **قوله تعالى:« لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ» سورة البقرة:الآية 225** ،في هذه الآية استئناف بياني لأن الآية التي سبقتها لمّا أفادت النّهي عن التسرع بالحلف افادة صريحة أو التزامية ، كانت نفوس السامعين بحيث يهجس بها

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص665.

[2]- ينظر- محمد أبو موسى- خصائص التركيب - ط4 - مكتبة وهبة – القاهرة – 1996م – ص364.

[3]- ينظر- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص194.

[4]- ينظر- المرجع نفسه –ص 191.

[5]- الزمخشري- الكشاف – تحقيق مصطفى حسين –ط3- دار الريان – ط3-القاهرة -1987- ص253.

التفكر والتطلع إلى حكم اليمين التي تجري على الألسن ومناسبته لما قبله ظاهرة لا سيما إن جعلت قوله:«ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » نهيًا عن الحلف.[1]

ويكون المقدم إسمًا ظاهرًا معرفًا في **قوله تعالى:« وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ »سورة البقرة :الآية 228** ،جاء في الكشاف أنّ بناءه على المبتدأ ممّا زاده أيضًا فضل تأكيد ،ولو قيل:ويتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة.[2]

أما في **قوله:« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ، وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »سورة البقرة:الآية 243-244**، فيها استئناف ابتدائي للتحريض على الجهاد ، والتذكير بأنّ الحذر لا يؤخر الأجل ،وأنّ الجبان قد يلقى حتفه في مظنة النجاة ،وقد تقدم: أنّ هذه السورة نزلت في مدة صلح الحديبية وأنّها تمهيد لفتح مكة فالقتال من أهم أغراضها.[3]

وكون المقدم إسمًا ظاهرًا معرفة في **قوله تعالى:« وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ »سورة البقرة:الآية 276** ،فتقديم المسند إليه يفيد من التقوية والتوكيد مالا يفيده لو جاءت الآيات على لا يحب الله لا يهدي الله ،فذكر المسند إليه قبل ذكر الفعل المسند أدى للتقوية وأثبت في التوكيد ،وورد فيها أيضًا عموم السلب رغم تقدم أداة النفي على أداة العموم.[4]

وفي تعجيل الجزاء يكون بتقديمه على الشرط ،وهو جائز عند الكوفيين وممنوع عند البصريين،حيث تبيَّن أنّ المتقدم على الشرط نحو **قوله تعالى:«رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»سورة البقرة:الآية 286**، دليل على جواب البصريين وجواب عند الكوفيين ،ويهمنا أنّ التقديم حدث تعجيلاً بالجزاء لأهميته.[5]

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص380.
[2]- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص150.
[3]- محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ص475.
[4]- ينظر- علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- ص151.
[5]- ينظر- المرجع نفسه - ص187.

الخـــاتمة

خـاتمة :

في هذا البحث، تناولت بالدراسة والتحليل، كنزًا من كنوز البيان وفنًا من فنون البلاغة ألاَ وهو فن التقديم والتأخير، ومظهر الإعجاز البياني بالكشف عن الأثر البلاغي والمنحي الإعجازي للتقديم والتأخير، وذلك من خلال توضيح قواعده وأحكامه في العربية وإبراز لطائفه وأسراره في القرآن الكريم ويمكن إجمال ما ظهر لي من نتائج فيمايلي :

1- أثبت البحث أنّ لأسلوب التقديم والتأخير سمة التغلغل والإنتشار في كافة سياقات القرآن وكان له دور بارز في آيات الأحكام وأساليب الحوار لايقلّ بحال عن دوره في الآيات المكيّة وما حملته من مشاهد القصص أو الآخرة.

2- تمكن البحث من تلخيص مصطلح « التقديم والتأخير» في تعريفين الأوّل بإعتبار الإعجاز وهو أنّ التقديم والتأخير تصرف في العبارة بالنقل بين مكوناتها لاعتبارات بلاغية، والآخر باعتبار البحث وهو أنه دراسة الحركة الإنتقالية للعنصر الكلامي في العبارة لرصد أحكامها وكشف أسرارها.

3- أثبت البحث أنّ التقديم والتأخير مبحث بلاغي أورفت ظلاله في الدرس البلاغي وتفتحت أزهاره وأينعت ثماره في رحاب القرآن الكريم، حيث كان الشاهد القرآني هو المثل الأعلى في تحقيق ضروب التقديم والتأخير و تقرير أغراضه البلاغية. وذلك لأن الآيات القرآنية هي المنبت الخصب و الموطن الرحب الذي وجد فيه هذا الأسلوب بيانًا صادقًا لِقِيَمِهِ و تطبيقا لحقيقته ،فالتقديم والتأخير أسلوب عربي، أعترف له كلام العرب الفصيح وشعرها البليغ بنسبة العربي وصدق القرآن على أصالة هذا النسب.

4- فن التقديم والتأخير يشمل على كثير من اللطائف والأسرار في لغة القرآن الكريم، لايدركها إلاّ أصحاب البصائر المنيرة والأذواق السليمة.

5- إستطاع أسلوب التقديم أن يخاطب العقل والوجدان في آن واحد، وكان له القدرة على حمل السامع أو القارىء على المشاركة في تفعيل الموقف القرآني ومايبثه من معان وآداب رفيعة، فنشّط الخيال و حرّك الأذهان والعقول.

6- بيان لما تركزت فيه أهمية « التقديم والتأخير» ودلالته في العربية هو بيان مرونة العربية ودِّقة التعبير فيها والتمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب وجمال الصياغة، واعتمادات سياقاته على اعتبارات تتصل بالتركيب والخطاب.

7- قد يكون للتقديم والتأخير في آية واحدة أغراض بلاغية متعددة مثل توافق الفواصل ومراعاة ما قبله.

8- بيّن النحويون قصرهم في تعريفهم للتقديم والتأخير على العناية والاهتمام بالمقدّم دون أن يبينوا سبب هذا الإهتمام.

9- يرجع الفضل في وضع قواعد هذا الفن واكتشاف معظم أسراره إلى شيخ البلاغة العربية الإمام عبد القاهر الجرجاني.

10- اهتم التقديم والتأخير في البلاغة بالمعنى الإضافي الإبداعي، وبالتالي هو انتهاك للرتب وذلك بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى، وهذا الإنتهاك يضفي على الدلالة طبيعة جمالية.

11- إنّ دراسة هذا الفن والإلمام بقواعده ودقائقه من أقوى الوسائل الموصلة إلى معرفة سر الإعجاز في القرآن الكريم وبهذا عجز خصوم القرآن على مواجهة تحديه وسيبقى مدى ما بقيت الحياة معجز الانسان والجنّ على أن يأتوا بمثله مصادقًا **لقوله تعالى :« قُل لَّئِنِ إجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ على أَنْ يَأتُوا بمِثْلِ هذا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»**.

قائمة المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم .

المصادر والمراجع:

2) إبن منظور- لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر- لبنان - ط 4- سنة 2005 م.

3) أبي الحسن علي بن أحمد - أسباب النزول - دار نهر النيل للطباعة و النشر والتوزيع.

4) الزمخشري- الكشاف - تحقيق مصطفى حسين - دار الريان - ط3- القاهرة - سنة 1987م.

5) السّيد أحمد الهاشمي - جواهرالبلاغة في المعاني و البيان و البديع - مكتبة الأداب - القاهرة - سنة 1999 م .

6) الفيروز آبادي - قاموس المحيط - دار الكتب العلمية - لبنان - ط1 - سنة 2004 م .

7) حافظ ابن كثير- تفسير القرآن العظيم - دار التقوى للنشروالتوزيع – القاهرة - سنة 2006 م.

8) عبد القاهر الجرجاني - كتاب دلائل الإعجاز- مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط3- سنة 1992 م.

9) عبده عبد العزيز قلقيلة - البلاغة الاصطلاحية - دار الفكر العربية – القاهرة - ط4 – سنة 2001 م.

10) عثمان بن قنبر- كتاب سبوية - ج1- مكتبة الخانجي – القاهرة - ط3- سنة 1988 م.

11) علي أبو القاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ج1- دارالكتب الوطنية - ليبيا - ط1- سنة 2006 م.

12) فتح الله أحمد سليمان- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية - مكتبة الآداب - القاهرة .

13) مجدي وهبّه - معجم المصطلحات العربية في اللغة و الآداب - مكتبة لبنان .

14) محمد أبو موسى- خصائص التركيب - ط4 - مكتبة وهبة - القاهرة - سنة 1996م .

15) محمد الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ج1- دار التونسية للنشر- الجزائر- سنة 1984م.

16) محمد بن علي السكاكي - مفتاح العلوم - دار المكتب العلمية – لبنان - ط1- سنة 2000م.

17) محمد عبد المطلب- البلاغة و الأسلوبية - مكتبة لبنان للطباعة – القاهرة - ط1- سنة 1994 م.

18) مختارعطية - علم المعاني ودلالات الأمرفي القرآن الكريم - دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر- الإسكندرية - سنة 2003م.

19) منير سلطان- بديع التراكيب في شعر أبى تمام الكلمة و الجملة - منشأ المعارف – الاسكندرية - سنة 2002م .

20) منير محمود الميسري- دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم - مكتبة وهبة - القاهرة - ط1- سنة 2005 م.

21) يوسف أبو العدوس- مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني- علم البيان-علم البديع)- دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة - الأردن - ط1- سنة 2007م.

فهرس الموضوعات

*** إهداء**

*** مقدمة** **أ- ب**

I - الفصل الأوّل : التقديم والتأخير

1) مفهوم التقديم والتأخير.....5

أ- لغة 6

ب- اصطلاحا 9

2) أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم.....14

أولا : فواتح السور.....14

ثانيا : خواتيم السور.....17

ثالثا : الترتيب في الآية الواحدة.....17

رابعا : خواتيم الآيات.....17

خامسا : الترتيب بين الآيات بعضها البعض.....18

سادسا : الترتيب بين السور.....18

3) أسباب التقديم والتأخير.....19

II-الفصل الثاني : أهميته التقديم والتأخير ومظاهره.

1) أهميته ودلالته 30

2) مظاهره 34

أ- مظاهر التقديم الذي على نية التأخير 34

ب- مظاهر التقديم الذي لا على نية التأخير.....43

ج- مظاهر التقديم والتأخير في الأساليب.....48

III- الفصل الثالث : الدراسة البلاغية للتقديم والتأخير.

« سورة البقرة أنموذجًا »

1) سبب تسميتها ونزولها 57

2) الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير 58

خاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع .

♣ تم بحمد الله وتوفيقه ♣